المحجة في سير الدلجة

تأليف

الحافظ زين الدين بن رجب الحنبلي

تحقيق

فريد بن محمد فويلة

راجعه وقدم له

فضيلة الشيخ : مصطفى العدوي

دار ابن رجب

بسم الله الرحمن الرحيم

المُحَجَّة
في سير الدُّلجة

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

رقم الإيداع : ٢٠٦٦٢ / ٢٠٠٣
الترقيم الدولى : 1 - 66 - 5932 - 977

دار ابن رجب طبع . نشر . توزيع

فارسكور : تليفاكس ٠٠٢٠٥٧٤٤١٥٥٠ جوال : ٠١٢٢٣٦٨٠٠٢
المنصورة : شارع جمال الدين الأفغاني هاتف : ٠٠٢٠٥٠٢٣١٢٠٦٨

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.

وبعد:

فهذه رسالة/ المحجة، شرح حديث «**والله لن ينجي أحدًا عمله**». الحديث للحافظ ابن رجب الحنبلي، رحمه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته، قام بتخريج أحاديثها والحكم عليها بما تستحقه صحةً أو ضعفًا، أخونا في الله فريد فويلة حفظه الله، وقد راجعت معه عمله فألفيته نافعًا مُوفقًا، فجزاه الله خيرًا، وبارك فيه، ووفقه لمواصلة طلب العلم والدعوة إلى الله.

وصل اللهم على نبينا محمد وسلم

والحمد لله رب العالمين

كتبه

أبو عبد الله

مصطفى بن العدوي



مقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله.

وبعد:

فهذه دُرة غالية من درر الحافظ الجهبذ الإمام الأصولي شيخ الحنابلة، عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالرحمن بن محمد البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي الشهير بابن رجب - رحمه الله وأسكنه فسيح جناته - ألا وهي

المحجة في سير الدلجة

وهو شرح للحديث الذي خرجه البخاري في «صحيحه» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«لن يُنَجِّي أحدًا منكم عملُه»** قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: **«ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته، سددوا وقاربوا واغدوا ورُوحوا وشيءٌ من الدُّلجة والقصدَ القصدَ تبلغوا»** قام رحمه الله بشرحه شرحًا وافيًا، فاستخرج ما فيه من المعارف والأحكام فجاء هذا الكتاب النفيس «المحجة في سير الدلجة».

وقد قمت بعونٍ من الله بضبطه، وتخريج أحاديثه، وآثاره.

الأصول المعتمدة في التحقيق

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على مصورتين خطيتين، ومطبوعة .

(١) الأصل الأول المخطوط:

نسخة مصورة من جامعة الملك سعود «المكتبة المركزية» برقم (٨٢١) تصوف وأخلاق دينية .

وهي نسخة جيدة عدد أوراقها (٩) وعدد الأسطر (٢٤) والمقاس ١٨×٢٥ سم .

اسم الناسخ : سليمان بن عبد الرحمن العمري، وتاريخ النسخ : ١٣٣٣هـ وأرمز لهذه النسخة بحرف (أ) .

(٢) النسخة الثانية : وهي نسخة جيدة لكن ليس عليها اسم المكتبة المصورة عنها وأرمز لهذه المخطوطة بـ(ب) .

(٣) مطبوعة دار البشائر : وهي مطبوعة جيدة، لكن المعلق وإن كان قد خرج أكثر الأحاديث الواردة في الكتاب لكن لم يهتم بالحكم على أسانيدها وهذا هو الغاية من التخريج، وكذلك لم يهتم بتخريج الآثار إلا القليل منها .

عملي في الكتاب:

أولاً: اعتمدت المخطوطة [أ] كأصل، وقابلت عليها المخطوطة [ب]، وكذلك المطبوعة وأثبت أحيانًا ولم أكثر من ذلك خشية إثقال الحواشي .

ثانيًا: قمت بتخريج الأحاديث الواردة في الكتاب والحكم على كل حديث بما يستحقه من صحة، أو ضعف وفقًا للمقرر في علم مصطلح الحديث، وكذلك بتخريج الآثار الواردة في الكتاب والحكم عليها غالبًا .

ثالثًا: إذا كان الحديث في «الصحيحين» أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما أو إلى أحدهما. هذا إن لم يكن الحديث مما انتقد عليهما... عند ذلك أبذل قصارى جهدي في تخريجه وجمع أقوال أهل العلم حول هذا الحديث المنتقد، وإذا كان الحديث خارج «الصحيحين» بذلت قصارى جهدي للحكم عليه بما يستحق.

رابعًا: شرح بعض الألفاظ الغريبة الواردة في الكتاب.

هذا، وإن أصبت ووفقت في هذا العمل، فمن الله وحده، وإن أخطأت أو قصرت، فمن نفسي والشيطان.

هذا، ولا يفوتني أن أشكر شيخنا الفاضل مصطفى بن العدوي - حفظه الله تعالى - وأكرمه وزاده من نعيمه على ما بذله من جهد، ووقت في مراجعة هذا التخريج فانتفعت - والحمد لله - بملاحظاته القيمة النافعة.

وأسأل الله - عز وجل - أن يجازيه خير الجزاء، وأن يرزقنا وإياه السداد والرشاد، ووافر الخير والعطاء. ونسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه تعالى وأن يتقبله مني ويدخر لي ثوابه ليوم لقائه، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

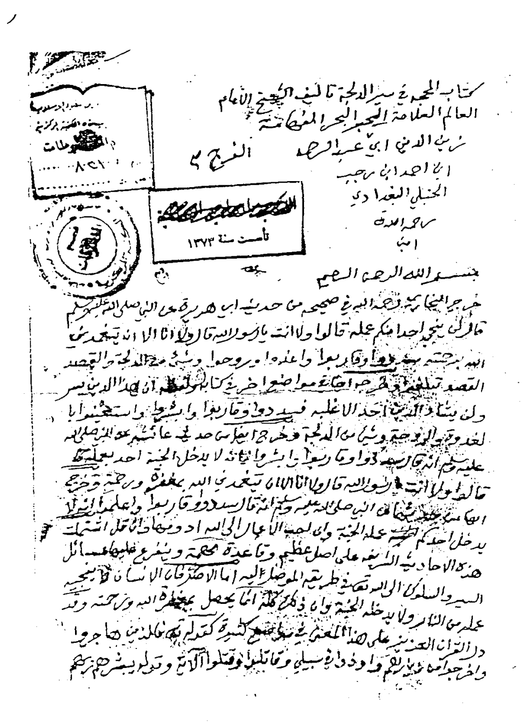
اللهم يا وَلِيَّ الإسلام وأهله، ثبتني على الإسلام حتى ألقاك عليه، والحمد لله رب العالمين وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

أبو حامد

فريد بن محمد فويلة

شطا / دمياط / مصر - الأول من رجب ١٤٢٤هـ.



كتاب المحجة في سير الدلجة تأليف الشيخ الإمام
العالم العلامة الحبر البحر الفهامة
زين الدين أبي عبد الرحمن
أبي أحمد ابن رجب
الحنبلي البغدادي

بسم الله الرحمن الرحيم

خرج البخاري رحمه الله في صحيحه من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لن ينجي أحدا منكم عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني
الله برحمة سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشيء من الدلجة والقصد
القصد تبلغوا

(الورقة الأولى من المخطوطة " أ ")

(الورقة الأخيرة من المخطوطة " أ ")

كتاب بيان المحجة في سير الدلجة للشيخ زين الدين ابن رجب رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

خرج البخاري رحمه الله من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لن ينجي أحدا عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشيء من الدلجة والقصد القصد تبلغوا وخرجه أيضا في موضع آخر من كتابه ولفظه إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة وخرج أيضا من حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سددوا وقاربوا وأبشروا فإنه لن يدخل الجنة أحدا عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بمغفرة ورحمة وخرج أيضا

[illegible]

(الورقة الأولى من المخطوطة " ب ")

(الورقة الأخيرة من المخطوطة " ب ")

بسم الله الرحمن الرحيم

خرَّج البخاري - رحمه الله - في «صحيحه» من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: **«لن يُنَجِّيَ أحداً منكم عملُه»** قالوا: ولا أنتَ يا رسول الله؟ قال: **«ولا أنا إلاَّ أن يتغمدني الله برحمته، سَدِّدوا وقاربوا واغدوا ورُوحوا وشيءٌ من الدُّلجة، والقصدَ القصدَ تبلغوا»**[1].

وخرَّجه أيضًا في موضع آخر من كتابه، ولفظه: **«إنَّ هذا الدِّين يُسر، ولن يشادَّ الدينَ أحدٌ إلاَّ غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة»**[2].

وخرج أيضًا من حديث عائشة - رضي الله عنها - عن النبي ﷺ أنه قال: **«سددوا وقاربوا وأبشروا، فإنه لا يُدْخل الجنةَ أحدًا عملُه»**. قالوا: ولا أنتَ يا رسول الله؟ قال: **«ولا أنا إلاَّ أن يتغمدني الله بمغفرة ورحمة»**[3].

وخرج أيضًا من حديثها عن النبي ﷺ قال: **«سددوا وقاربوا واعلموا أنه لن يُدخل أحدَكم عملُه الجنة، وإنَّ أحب الأعمال أدومها إلى الله وإنْ قل»**[4].

اشتملت هذه الأحاديث الشريفة على أصل عظيم، وقاعدة مهمة. ويتفرع عليها مسائل شتى من مسائل السير والسلوك إلى الله في طريقه الموصل إليه.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٤٦٣) ومسلم في «صحيحه» (٤/ ٢١٦٩)، انظر «فتح الباري» للحافظ ابن حجر (١١/ ٣٠١) و«فتح الباري» لابن رجب (١/ ١٤٩).

(٢) «صحيح البخاري» (٣٩).

(٣) «صحيح البخاري» (٦٤٦٤).

(٤) أخرجه البخاري (٦٤٦٧) ومسلم (٤/ ٢١٧١).

أمـا الأصل: فهو أن عمل الإنسان لا يُنْجيه من النار ولا يُدْخِله الجنة، وإن ذلك كله إنما يحصل بمغفرة الله ورحمته.

وقد دلَّ القرآن العزيز على هذا المعنى في مواضع كثيرة كقوله تعالى: **﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾** [آل عمران: ١٩٥].

[٢/أ] وقوله تعالى: **﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾** [التوبة: ٢١]، وقوله تعالى: **﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾** [الصف: ١١، ١٢].

فَقَرن بين دخول الجنة والنجاة من النار، وبينَ المغفرة والرحمة، فدلَّ على أنه لا يُنال شيء من ذلك بدون مغفرة الله ورحمته. قال بعض السلف[1]: الآخرة إمَّا عفو الله أو النار، والدنيا إما عصمة الله أو الهلكة[2]. وكان محمد بن واسع يودع أصحابه عند موته ويقول: عليكم السلام إلى النار أو يعفو الله[3].

---

(١) صاحب هذا الأثر هو محمد بن يوسف الأصبهاني، له ترجمة في «الحلية» (٨/ ٢٢٥) والسير للذهبي (٨/ ١٢٥)، غيرهما.

(٢) **حسن**:
أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب «التوبة» (٧٦) من طريق محمد بن إدريس عن عبد الصمد بن محمد عن محمد بن يوسف الأصبهاني... به وهذا إسناد حسن لأجل عبدالصمد بن محمد فهو صدوق ومحمد بن إدريس هو أبو حاتم الرازي الإمام المعروف.

(٣) **صحيح**:
أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب «محاسبة النفس» (٣٦) وفي كتاب «المحتضرين» (١٨١) وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣٤٨) من طريق سعيد بن عامر عن حزم عن محمد ابن واسع. به. وهذا إسناد صحيح، وحزم هو ابن أبي حزم وثقه أحمد وابن معين.

فأما قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف: ٧٢]. وقوله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ٢٤]. فقد اختلف العلماء في معنى ذلك على قولين[١]:

أحدهما: أن دخول الجنة برحمته، ولكن انقسام المنازل بحسب الأعمال[٢]. قال ابن عيينة: كانوا يرون النجاة من النار بعفو الله، ودخول الجنة بفضله، واقتسام المنازل بالأعمال.

والثاني: أنَّ الباء المثبتة، في قوله تعالى: ﴿**بما كنتم تعملون**﴾، وقوله تعالى: ﴿**بما أسلفتم في الأيام الخالية**﴾، باء السببية، وقد جعل الله العمل سببًا لدخول الجنة.

والباء المنفية في قوله ﷺ: «**لن يدخل أحدٌ الجنةَ بعمله**»، باء المقابلة والمعاوضة[٣]، والتقدير: لن يستحق أحد دخول الجنة بعمل يعمله. فأزال بذلك توهم من يتوهم أنَّ الجنة ثمن الأعمال، وأن صاحب العمل يستحق على الله دخول الجنة، كما يستحق من دفع ثمن سلعة إلى صاحبها تسليم سلعته، فنفى بذلك هذا التوهم، وبيَّن أن العمل وإنْ كان سببًا لدخول الجنة، فإنما هو من فضل الله ورحمته.

فصار الدخول مضافًا إلى فضل الله ورحمته ومغفرته؛ لأنه هو المتفضل بالسبب والمسبَّب المرتب عليه، ولم يبق الدخول مرتبًا على العمل نفسه.

---

(١) للمزيد حول هذه المسألة انظر «فتح الباري» لابن حجر (١١/ ٣٠١ - ٣٠٢) و«شرح النووي على مسلم» (١٠/ ٢٧٨) و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٢٢٨) ترجمة سليمان بن هرم، و«حادي الأرواح» لابن القيم ص (٨٢).

(٢) ذكر ابن حجر في «الفتح» (١١/ ٣٠١) نحو هذا القول عن ابن بطال رحمه الله.

(٣) ذكر الحافظ ابن حجر (١١/ ٣٠٢ «فتح») هذا القول عن الكرماني وقال الحافظ: وبه جزم الشيخ جمال الدين بن هشام في المغني وابن القيم في «مفتاح دار السعادة».

وفي «الصحيح» عن النبي ﷺ: «**إنَّ الله عز وجل يقول للجنة: أنتِ رحمتي أرحمُ بك من أشاء من عبادي**»[١].

ما للعباد عليه حقٌّ واجب	كلا ولا سعي لديه ضائع
إن عُذِّبوا فبعدله أو نُعِّموا	فبفضله وهو الكريم الواسع

فإن قيل: [فقد][٢] روى حبيب بن الشهيد عن الحسن قال: الحمد لله ثمن كل نعمة، ولا إله إلاَّ الله ثمن الجنة[٣]. وروي هذا المعنى مرفوعًا [٢/ب] من حديث أنس وأبي ذر وغيرهما، وإن كان في أسانيدها ضعف[٤].

ويشهد لذلك قول الله عز وجل: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ [التوبة: ١١١]. فجعل الجنة ثمنًا للنفوس والأموال.

فالجواب: إن الله سبحانه وتعالى بفضله ورحمته وكرمه، ومنّه

---

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري (٤٨٥٠) ومسلم (٤/ ٢١٨٦).

(٢) ما بين [ ] زيادة من ب.

(٣) صحيح:
أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٨/ ١٦٨) وأبو نعيم في كتاب «صفة الجنة» (٥٠) مختصرًا وإسناده صحيح.

(٤) ضعيف جدًا:
أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٦/ ٣٤٨) وفي إسناده موسى بن إبراهيم وهو المروزي كذبه يحيى وقال الدارقطني وغيره: متروك فالإسناد ضعيف جدًا وأخرجه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٥١) وإسناده تالف مسلسل بالضعفاء فيه أبان بن أبي عياش متروك وفيه أيضًا أسيد بن زيد كذبه ابن معين وفي الإسناد أيضًا محمد بن مرون السدي متهم.

وطَوْله، خاطب عباده بما ندبهم إليه من طاعته على حسب ما يتعارفونه بينهم في تصرفاتهم المعهودة المألوفة لهم. وجعل نفسه مشتريًا منهم ومستقرضًا، وجعلهم بائعين له ومقرضيه، ليكون ذلك أدعىٰ إلىٰ استجابتهم لدعوته ومبادرتهم إلىٰ طاعته، وإلاَّ ففي الحقيقة الكل له وملكه، ومن فضله وإحسانه ورحمته. فالنفوس والأموال كلها ملك له، كما أمرنا عند المصائب أن نقول: ﴿**إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾ [البقرة: ١٥٦]. ومع هذا فقد مدح من بذل له نفسه وماله، وجعله بائعًا له ومقرضًا، كالذي له ملك يبيعه ويقرضه لغيره ممَّن لا يملكه عليه، كذلك الأعمال كلها من فضله ورحمته، وقد مدح عليها ونسبها إلىٰ عاملها، وجعلها شكراً منهم لنعمه ومكافأة لها.

وقد روىٰ ابن ماجه من حديث أنس مرفوعًا: «**ما أنعم الله على عبد نعمة فقال: الحمد لله إلاَّ كان ما أَعْطَى أفضل مما أخذ**»[1]. وكذا قال عمر بن عبد العزيز والحسن[2]، وغيرهما من السلف. وأشكل ذلك علىٰ كثير

---

(١) إسناده حسن إن شاء الله:
أخرجه ابن ماجه (٣٨٠٥) وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٣٥٦) والطبراني في «الأوسط» (١٣٧٩) وفي «الدعاء» (١٧٢٧) والبيهقي في «الشعب» (٤٤٠٣) من طريق أبي عاصم عن شبيب بن بشر عن أنس مرفوعًا.
وفي إسناده شبيب وثقه ابن معين وقال أبو حاتم الرازي: لين الحديث حديثه حديث الشيوخ وذكره ابن حبان في الثقات وقال: يخطئ وقال الحافظ: صدوق يخطئ والذي يظهر والله تعالىٰ أعلم أنه يحسن حديثه في مثل هذا الموطن.
وللحديث شاهد عند الطبراني (٧٧٩٤) عن أبي أمامة وإسناده تالف لا يصلح فيه سويد بن عبد العزيز متروك.

(٢) كلام الحسن - رحمه الله - أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب «الشكر» (١١١) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤٤٠٦) وإسناده ضعيف فيه يوسف الصباغ ضعيف جدًا. ومع =

من العلماء قديمًا وحديثًا، وعلىٰ ما قررناه، معناه ظاهر، فإن المراد بالنعم: النعم الدنيوية، والحمد: من النعم الدينية. والنعم الدينية أفضل من النعم الدنيوية، ولكن لمّا كان الحمد منسوبًا إلىٰ العبد لفعله له، وقيامه به، جعله الله معطيًا لأعظم النعمتين، مكافئًا بها للنعمة الأخرىٰ. ولهذا جاء في الأثر: الحمد لله حمدًا يوافي نعمه، ويدافع نقمه، ويكافئ مزيده[1]. فبهذا الاعتبار يكون الحمد ثمنًا للجنة.

وعند تحقيق النظر، فالجنة والعمل كلاهما من فضل الله ورحمته علىٰ عباده المؤمنين. ولهذا يقول أهل الجنة عند دخولها: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ**﴾ [الأعراف: ٤٣]. فلما اعترفوا [لله][2] بنعمته عليهم بالجنة وبأسبابها من الهداية، وحمدوا الله علىٰ ذلك كله جُوزوا بأَنْ نودوا: ﴿**أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [الأعراف: ٤٣]. فأضيف العمل إليهم وشُكروا عليه.

= ضعفه فقد اضطرب فيه فرواه هكذا عن الحسن ورواه مرة أخرىٰ عن الحسن عن النبي ﷺ مرسلاً أخرجه هناد في «الزهد» (٧٧٦) وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١٩٥٧٥) وفي إسناده راوٍ لم يسم وانظر «الحلية» (٥/ ٢٩٨).

(١) أخرج أبو الشيخ في كتاب «العظمة» (٥/ ١٥٧٦) عن أبي صالح قال: لما أهبط آدم إلىٰ الأرض فابتُلي بالحرث والنَّسْج عما كان يُسبح مع الملائكة المقربين قال: يا رب لو شئتَ لفزعتني للتسبيح والمحامد فأوحىٰ الله عز وجل إليه أن قل الحمد لله رب العالمين حمدًا يوفي نعمه...» وهذا معضل وإسناده ضعيف. فيه عبد الله بن عبدالوهاب، في حديثه نكارة وفيه أيضًا معاوية بن يحيىٰ ضعيف.
وانظر «التلخيص الحبير» لابن حجر (٤/ ١٧١) فقد نقل رحمه الله تضعيف ابن الصلاح والنووي لهذا الأثر. اهـ.

(٢) ما بين [ ] زيادة من (ب).

ونظير هذا ما قاله بعض السلف: إنَّ العبد إذا أذنب ثم قال: يا رب [3/أ] أنت قضيت عليَّ، قال له ربه: أنتَ أذنبت وأنت عصيت، فإن قال العبد: يا رب أنا أخطأت وأنا أسأت، وأنا أذنبت. قال الله: أنا قضيت عليك وقدرت، وأنا أغفر لك.

ومما يتحقق به معنى قول النبي ﷺ: «**لن يدخل أحد الجنة بعمله**»، أو «**لن ينجّي أحدًا عمله**»، أن مضاعفة الحسنات إنما هي من فضل الله عز وجل وإحسانه، حيث جازى بالحسنة عشراً ثم ضاعفها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة فهذا كله فضل منه، ولو جازى بالحسنة مثلها كالسيئات لم تقوَ الحسنات على إحباط السيئات، فكان يهلك صاحب العمل لا محالة، كما قال ابن مسعود رضي الله عنه في صفة الحسنات: إن كان وليًا لله فَفَضل له مثقال ذرة ضاعفها الله له حتى يُدخله بها الجنة، وإن كان شقيًا قال المَلَك: يا رب فَنِيت حسناته وبقي له طالبون كثير؟ قال: خذوا من سيئاتهم فأضيفوها إلى سيئاته ثم صكوا له صكًا إلى النار.

فتبيَّن بهذا أن من أراد الله سعادته أضعف الله حسناته حتى يستوفي الغرماء، ويبقى له منها مثقال ذرة فتضاعف له ويدخل بها الجنة، وذلك من فضل الله ورحمته. ومن أراد الله شقاوته وله غرماء لم تضاعف حسناته كما تضاعف لمن أراد سعادته، بل يضاعفها عشراً فتقسم على الغرماء فيستوفونها كلها، وتبقى لهم مظالم فيطرح عليه من سيئاتهم فيدخل بها النار، فهذا عدله وذلك فضله.

ومن هنا قال يحيى بن معاذ: إذا بسط فضله لم يبق لأحد سيئة، وإذا جاء عدله لم يبق لأحد حسنة[1].

---

(1) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (10/ 51) وفي إسناده من لم أهتد لترجمته.

وأيضًا، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**من نُوقش الحساب هلك**»[١]. وفي رواية «**عُذِّب**»، وفي رواية «**خصم**» متفق عليه. وخرَّج أبو نعيم من حديث علي - رضي الله عنه - مرفوعًا: «**أوحى الله إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل: قل لأهل طاعتي من أمتك لا يتكلموا على أعمالهم فإني لا [أقاص]**[٢] **عبدًا الحساب يوم القيامة أشاء أعذبه إلاَّ عذبته. وقل لأهل معصيتي من أمتك لا يلقوا بأيديهم فإني أغفر الذنب العظيم ولا أبالي**»[٣]. وقال عبدالعزيز بن أبي روّاد: أوحىٰ الله إلىٰ داود - عليه السلام -: يا داود بشِّر المذنبين وأنذر المُصَّدقين. فكأنه عَجِبَ، فقال: يا رب، أبشر المذنبين وأنذر المُصَّدقين؟! قال: نعم، بشِّر المذنبين أنه لا يتعاظمني ذنب أغفره، وأنذر المصدقين أني لا أضع عدلي وحسابي علىٰ أحدٍ إلاَّ هلك[٤].

---

(١) أخرجه البخاري (١٠٣) (٤٩٣٩) (٦٥٣٦) (٦٥٣٧) ومسلم (٤/ ٢٢٠٤) وانظر «التتبع» للدارقطني رقم (١٩٠) ص (٣٤٨).

(٢) كذا في «الأوسط» للطبراني و«المجمع» للهيثمي (١/ ٣٠٧) و«الحلية». وفي ب [أناضل] وفي أ [أناض].

(٣) إسناده ضعيف:

أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤٨٤٤) وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١٩٥) وإسناده مسلسل بالضعفاء فيه:

عبد الأعلىٰ بن عامر ضعيف.

عيسىٰ بن مسلم ضعيف.

مختار بن غسان قال الحافظ: مقبول. اهـ. ولم يتابع فالإسناد ضعيف جدًا والله تعالىٰ أعلم.

(٤) (معضل):

أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ١٩٥) وفي إسناده من لم أهتد لترجمته وأخرجه أحمد في «الزهد» (٩٢) عن أبي الجلد وهو جيلان بن فروة أن الله أوحىٰ إلىٰ داود .... ورجاله ثقات لكنه معضل.

[٢/ب] **قال ابن عيينة**: المناقشة سوء الاستقصاء حتى لا يترك منه شيء. وقال ابن يزيد: الحساب الشديد الذي ليس فيه شيء من العفو، والحساب اليسير الذي تغفر ذنوبه وتقبل حسناته. فتبين بهذا أنه لا نجاة للعبد بدون المغفرة، والعفو، والرحمة، والتجاوز، وأنه متى أقيم العدل المحض على عبد هلك.

ومما يبين ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ**﴾ [التكاثر: ٨]. فهذا يدل على أن الناس يُسألون عن النعيم في الدنيا، وهل قاموا بشكره أوْ لا؟ فمن طولب بالشكر على كل نعمة من عافية وستر وصحة جسم وسلامة حواس وطيب عيش واستُقصي ذلك عليه، لم تف أعماله كلها بشكر بعض هذه النعم، وتبقى سائر النعم غير مقابلة بشكر فيستحق صاحبها العذاب بذلك. وخرَّج الخرائطي في كتاب «الشكر» من حديث عبدالله بن عمرو مرفوعًا: «**يؤتى بالعبد يوم القيامة فيوقف بين يدي الله عز وجل فيقول لملائكته: انظروا في عمل عبدي ونعمتي عليه. فينظرون فيقولون: ولا بقدر نعمة واحدة من نعمك عليه. فيقول: انظروا في عمله سيِّئه وصالحه. فينظرون فيجدونه كفافًا، فيقول: عبدي قد قبلت حسناتك وغفرت لك سيئاتك، وقد وهبت لك نعمي فيما بين ذلك**»[١].

وخرَّج الطبراني من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - مرفوعًا: «**إنَّ الرجل يأتي يوم القيامة بالعمل لو وضع على جبل لأثقله، فَتَقْدُم النعمة من نعم الله فتكاد أن تستنفد ذلك، إلاَّ أن يتطاول الله برحمته**»[٢]. وخرَّج ابن

---

(١) أورده المصنف في «جامع العلوم» - (ص٤٢٦ط دار ابن رجب) - وقال رواه الخرائطي بإسنادٍ فيه نظر.

(٢) إسناده ضعيف:
جزء من حديث طويل أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٣٥٩٥) وفي «الأوسط» (١٦٠٤) وفي إسناده أيوب بن عتبة ضعيف وقال المصنف في «جامع العلوم» ص (٤٢٤) فيه ضعف.

أبي الدنيا من حديث أنس رضي الله عنه مرفوعًا: «**يؤتى بالنعم يوم القيامة ويؤتى بالحسنات والسيئات فيقول الله لنعمة من نعمه: خذي حقَّك من حسناته. فما تترك له حسنة إلاَّ ذهبت بها**»[١]. وبإسناده عن وهب بن مُنَبِّه قال: عَبَدَ عابدٌ خمسين عامًا، فأوحى الله إليه: إني قد غفرت لك. قال: يا رب وما تغفر لي ولم أذنب؟ فأذن الله لعرق في عنقه فضرب عليه فلم ينم ولم يصلِّ، ثم سكن وقام فأتاه ملك فشكى إليه ما لقي من ضربان العرق، فقال المَلَك: إن ربك عز وجل يقول: عبادتك خمسين سنة تعدل سكون ذلك العرق[٢].

وفي «صحيح الحاكم» عن جابر - رضي الله عنه - مرفوعًا عن جبريل - عليه السلام -: «**إن عابدًا عبد الله على رأس جبل في البحر خمسمائة سنة، ثم سأل ربه أن يَقْبِضَه ساجدًا، قال جبريل: فنحن نمر عليه إذا هبطنا وإذا عرجنا، ونجد في العلم أنه يُبعث يوم القيامة فيوقف بين يدي الله عز وجل فيقول الرب عز وجل: أدخلوا عبدي الجنة برحمتي، فيقول العبد: بعملي يا رب - يفعل ذلك ثلاث مرات -، ثم يقول الله للملائكة: قايسوا عبدي بنعمي عليه وبعمله، فيجدون نعمة البصر قد أحاطت بعبادته خمسمائة سنة، وبقيت نعمة الجسد له. فيقول: أدخلوا عبدي النار. فيُجر إلى النار فينادي برحمتك**

---

(١) إسناده ضعيف جدًا.

أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب «الشكر» (٢٤) وفي إسناده صالح بن موسى الطالحي متروك وفي الإسناد أيضًا ليث بن أبي سليم ضعيف وقال المصنف - رحمه الله - في جامع العلوم: إسناده فيه ضعف.

(٢) إسناده ضعيف:

أخرجه ابن أبي الدنيا في «الشكر» (١٤٨) وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٦٨) والبيهقي في «الشعب» (٤٦٢٢) وفي إسناده عبدالله بن صفوان ضعيف كما في «الميزان» (٢/ ٤٤٧).

أدخلني الجنة، برحمتك أدخلني الجنة، فيدخله الجنة. قال جبريل: إنما الأشياء برحمة الله يا محمد»[١] .

فمن حقق معرفة هذه الأمور، عرف أن العمل وإنْ عظم فإنه لا يستقل بنجاة العبد، ولا يستحق به على الله دخول الجنة. ولا النجاة من [٤/أ] النار، وحينئذٍ يفلس العبد من عمله، وييأس من الاتكال عليه، ومن النظر إليه، وإن كثر العمل وحسن، فكيف بمن ليس له عمل كثير وليس له عمل حسن؟ فإن هذا ينبغي أن يشغله الفكر في التقصير في عمله، ويشتغل بالتوبة من تقصيره والاستغفار منه.

فأما من حَسُنَ عمله وكثر، فإنه ينبغي أن يشتغل بالشكر عليه فإن ذلك من أعظم نعم الله على عبده. فيجب مقابلته بالشكر عليه، وبرؤية التقصير في القيام بشكره، كما كان وهيب بن الورد إذا سُئل عن أجر عمل من الأعمال يَقُول: لا تسألوا عن أجره ولكن سلوا عما يجب على من هُدي له من الشكر عليه[٢] . وكان أبو سليمان يقول: كيف يعجب عاقل بعمله؟ وإنما يُعد العمل نعمة من نعم الله عز وجل وإنما ينبغي له أن يشكر ويتواضع، إنما يعجب بعمله القدرية. يعني الذين لا يرون أن أعمال العباد مخلوقة لله عز وجل.

---

(١) إسناده ضعيف:
أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢٥٠) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤٦٢٠) وتمام الرازي في «الفوائد» (١٦٨٨) والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ١٤٤) والذهبي في «الميزان» (٢/ ٢٢٧) وفي إسناده سليمان بن هرم قال العقيلي: مجهول الرواية وحديثه غير محفوظ وقال الأزدي: لا يصح حديثه وضعف الذهبي رحمه الله الحديث في «الميزان».

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ١٥٥) وفي إسناده من لم أهتد لترجمته.

وما أحسن ماقال أبو بكر النهشلي يوم مات داود الطائي وقام ابن السمَّاك بعد دفنه يثني عليه بصالح عمله ويبكي، والناس يبكونه، ويصدقونه على مقالته، ويشهدون بما يثني به عليه، فقام أبو بكر النهشلي فقال: اللَّهم اغفر له وارحمه ولا تكله إلى عمله وفي «سنن أبي داود» عن زيد بن ثابت رضي الله عنه مرفوعًا: **«لو عَذَّب الله أهل سماواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم لكانت رحمته خيرًا لهم من أعمالهم»**[1]. وفي «صحيح الحاكم» عن جابر رضي الله عنه: أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: واذُنوباه واذُنوباه. قالها مرتين أو ثلاثًا، فقال رسول الله ﷺ: **«قل اللَّهم مغفرتك أوسع لي من ذنوبي، ورحمتك أرجى عندي من عملي»**، فقالها، ثم قال له: «عد» فعاد، ثم قال له: «عد» فعاد فقال: **«قم فقد غفر لك»**[2].

---

(١) حسن:

أخرجه أبو داود في «سننه» (٤٦٩٩) وابن ماجه (٧٧) وأحمد (٥/ ١٨٢ ـ ١٨٥) وعبد بن حميد في «المنتخب» (٢٤٧) وابن حبان في «صحيحه» وابن أبي عاصم في «السنة» (٢٤٥) والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ٢٠٤) وفي «الشعب» (١٨٢) وفي «القضاء والقدر» (٢٠٠) والفريابي في «القدر» (١٩٠) (١٩١) والطبراني في «الكبير» (٤٩٤٠) وابن بطة في «الإبانة» (٣/ ١٤٤) واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (١٠٩٢) من طريق عن أبي سنان عن وهب بن خالد عن ابن الديلمي عن زيد بن ثابت مرفوعًا.

وهذا إسناد رجاله ثقات غير سعيد بن سنان وهو حسن الحديث إن شاء الله. وابن الديلمي اسمه عبدا لله بن فيروز ثقة.

وقد توبع سعيد بن سنان تابعه أبو صالح كاتب الليث عند الفريابي في القدر (١٩٢) والآجري في «الشريعة» (٤١١) (٤٦٢) وابن بطة في «الإبانة» (١٤٤٤) وإسماعيل ابن محمد في «الحجة» (٢/ ٥٩، ٦٠). وأبو صالح يعتبر به.

(٢) إسناده ضعيف:

أخرجه الحاكم (١/ ٥٤٣) وإسناده ضعيف.

وقيل في هذا المعنىٰ :

ذنوبي إن فكَّرت فيها كثيرة ... ورحمة ربي من ذنوبي أوسعُ
وما طمعي في صالح قد عملتُهُ ... ولكنني في رحمة اللّه أطمعُ

فإذا تقرر هذا الأصل الشريف العظيم، وعُلم أن العمل بنفسه لا يوجب النجاة من النار ولا دخول الجنة، فضلاً عن أن يوجب بنفسه الوصول إلىٰ أعلىٰ ما في الجنة من منازل المقربين، والنظر إلىٰ وجه رب العالمين، وإنما ذلك كله برحمة الله وفضله ومغفرته. فذلك يوجب علىٰ المؤمن أن يقطع نظره عن عمله بالكلية وأن لا ينظر إلاَّ إلىٰ فضل الله ومنّته عليه، كما سُئل بعض العارفين: أي الأعمال أفضل؟

قال: رؤية فضل الله عز وجل، وأنشد:

إنَّ المقادير إذا ساعدتْ ... ألحقَتْ العاجز بالحازم

فيتعين حينئذٍ علىٰ العبد المؤمن الطالب للنجاة من النار ولدخول الجنة، وللقرب من مولاه والنظر إليه في دار كرامته، أن يطلب ذلك بالأسباب الموصلة إلىٰ رحمة الله وعفوه ومغفرته ورضاه ومحبته. فبها [٤/ب] ينال ما عند الله من الكرامة. إذ الله سبحانه وتعالىٰ قد جعل الوصول إلىٰ ذلك أسبابًا من الأعمال الصالحة التي جعلها موصلة إليها، وليس ذلك موجودًا إلاَّ فيما شرعه الله لعباده علىٰ لسان رسوله، وأخبر عنه رسوله أنه يقرِّب إلىٰ الله ويوجب رضوانه ومغفرته، وأنه مما يحبه الله، أو أنه من أحب الأعمال إلىٰ الله عز وجل. فقد قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦]. وقال تعالىٰ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

فالواجب علىٰ العبد البحث عن خصال التقوىٰ وخصال الإحسان

التي شرعها الله في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ، والتقرب بذلك إلى الله عز وجل؛ فإنه لا طريق للعبد يوصله إلى رضا مولاه، وقربه، ورحمته، وعفوه، ومغفرته، سوى ذلك.

وقد أشار النبي ﷺ في هذه الأحاديث المُشار إليها في أول الجزء من رواية عائشة وأبي هريرة رضي الله عنهما إلى أنَّ أحب الأعمال إلى الله عز وجل، شيئان:

أحدهما: ما داوم عليه صاحبه وإن كان قليلاً، وهكذا كان عمل النبي ﷺ، وعمل آله وأزواجه من بعده. وكان ينهى عن قطع العمل، وقال لعبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: **«لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فتركه»**. أي قيام الليل[1].

وقال ﷺ: **«يُستجاب لأحدكم ما لم يَعْجل فيقول قد دعوتُ فلم يستجب لي فيستحسر عند ذلك ويَدَع الدعاء»**[2]. قال الحسن: إذا نظر إليك الشيطان فرآك مداومًا على طاعة الله عز وجل فبغاك وبغاك، فإن رآك مداومًا مَلَّكَ ورفضك، وإذا رآك مرة هكذا ومرة هكذا طمع فيك[3].

والثاني: أن أحب الأعمال إلى الله، ما كان على وجه السداد والاقتصاد والتيسير، دون ما كان على وجه التكلف، والاجتهاد، والتعسير. كما قال تعالى: [**﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾** [البقرة: ١٨٥]. وقال تعالى: **﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ﴾**

(١) أخرجه البخاري (١١٥٢) ومسلم (٢/ ٨١٤) عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه وانظر «التتبع» للدارقطني رقم (٢٨) ص (١٥٢).

(٢) أخرجه البخاري (٦٣٤٠) ومسلم (٤/ ٢٠٩٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) إسناده ضعيف:

أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٢٠) وفي إسناده المبارك بن فضالة وقد عنعن.

[المائدة:٦](١) . وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج:٧٨] .

وكان النبي ﷺ يقول: «**يسِّروا ولا تعسِّروا**»(٢) . وقال ﷺ: «**إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين**»(٣) . وفي «المسند» عن ابن عباس رضي الله عنهما قيل لرسول الله ﷺ: أيُّ الأديان أحبُّ إلىٰ الله؟ قال: «**الحنيفية السمحة**»(٤) . وفيه أيضًا عن مِحْجَن بن الأدرع أن النبي ﷺ دخل المسجد

---

(١) ما بين [] سقط من أ.

(٢) أخرجه البخاري (٦٩) (٦١٢٥) ومسلم (٣/ ١٣٥٩) عن أنس رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البخاري (٢٢٠) (٦١٢٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) **حسن لغيره**:

أخرجه أحمد (١/ ٢٣٦) والبخاري في «الأدب المفرد» (٢٨٧) وعبد بن حميد في «المنتخب» (٥٦٧) والبزار «كشف الأستار» (٧٨) والطبراني في «الكبير» (١١٥٧٢) من طرق عن محمد بن إسحاق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعًا وهذا إسناد ضعيف فيه عنعنة ابن إسحاق .

ورواية داود بن الحصين عن عكرمة مناكير قاله أبو داود وغيره كما في ترجمة داود وفي «فتح الباري» لابن رجب (١/ ١٤١) ومع هذا فقد قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١/ ١١٧): إسناده حسن .

للحديث شواهد :

(١) الأول عن عائشة رضي الله عنها أخرجه أحمد (١/ ١١٦ ـ ٢٣٣) وفي إسناده عبدالرحمن ابن أبي الزناد عن أبيه .

وعبدالرحمن متكلم فيه خاصة في روايته عن أبيه ، وباقي رجال الإسناد ثقات .

(٢) الشاهد الثاني عن أبي أمامة :

أخرجه أحمد (٥/ ٢٦٦) والطبراني في «الكبير» (٧٨٦٨) والخطيب في «الفقيه والمتفقه» (٢/ ٢٠٤) وإسناده ضعيف فيه علي بن زيد الألهاني ضعيف ومعان بن رفاعة لين .

(٣) الشاهد الثالث مرسل عن عبدالعزيز بن مروان :

أخرجه عبدالرزاق (٢٠٥٧٤) وعبدالله بن أحمد في «زوائده» علىٰ «الزهد» (٣٥٣) =

فرأىٰ رجلاً قائمًا يصلي فقال: «**أتراه صادقًا؟**»، فقيل: يا نبي الله هذا فلان، وهذا من أحسن أهل المدينة ومن أكثر أهل المدينة صلاة. فقال: «**لا تُسْمعه فتهلكه ـ قالها مرتين أو ثلاثًا ـ إنكم أمة أُريد بكم اليسر**». وفي رواية أخرىٰ له قال: «**إن خير دينكم أيسره**». وفي رواية أخرىٰ له قال: «**إنكم لن تنالوا هذا الأمر بالمغالبة**»[1].

= من طريق معمر عن الزهري عن عبدالعزيز بن مروان. . . . به وإسناده صحيح.
ورواه البزار (٧٧) مرفوعًا وفي إسناده عبدالعزيز بن أبان كذاب.
(٤) الشاهد الرابع مرسل عن أبي قلابة الجرمي أخرجه ابن سعد فالحديث بهذه الشواهد حسن ـ إن شاء الله. والله تعالىٰ أعلم.

(١) **إسناده ضعيف:**
هذا الحديث روي من طريق عبدالله بن شقيق عن محجن بن الأدرع مرفوعًا واختلف فيه علىٰ عبدالله بن شقيق.
فأخرجه أحمد (٥/ ٣٢) وعمر بن شبة في «تاريخ المدينة» (١/ ٢٧٤) والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ح٣٠٧) من طريق الجريري عن عبدالله بن شقيق عن محجن بن الأدرع مرفوعًا.
والجريري توبع، تابعه كهمس بن الحسن ـ ثقة ـ عن عبدالله بن شقيق به أخرجه أحمد (٥/ ٣٢) والحاكم (٤/ ٤٢٧) والطبراني (٢٠/ ٧٠٦).
ورواه الأعمش عن أبي بشر عن عبدالله بن شقيق عن عمران بن حصين مرفوعًا أخرجه عمر بن شبة في «تاريخ المدينة» (١/ ٢٧٥).
ورواه شعبة عن أبي بشر ـ جعفر بن إياس ـ عن عبدالله بن شقيق عن رجاء بن أبي رجاء عن محجن بن الأدرع مرفوعًا.
أخرجه أحمد (٤/ ٣٣٨) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٨/ ٦٥٢) وفي مسنده أيضًا (٥٩٦) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٣٨٣) (٢٣٨٤) وأبو الشيخ الأصبهاني في «رواية الأقران» (٣٢٥) والطبراني (٢٠/ ح٧٠٥).
وتابع شعبة أبو عوانة فرواه عن أبي بشر عن عبدالله بن شقيق عن رجاء. . .
أخرجه الطيالسي (١٣٩٢) والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٤١) وأحمد (٥/ ٣٢)=

وخرَّجه حُمَيد بن زِنْجُويَه وزاد فيه فقال ﷺ: «**اكلفوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملّوا**[1]**، وعليكم بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة**».

وفي «المسند» عن بُريدة رضي الله عنه قال: خرجتُ فإذا رسول الله ﷺ فلحقته، فإذا نحن بين أيدينا برجل يصلي يكثر الركوع والسجود، قال: «**أتراه يرائي؟**» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فترك يدي من يده، ثم جمع بين يديه فجعل يصوّبهما ويرفعهما ويقول: «**عليكم هديًا قاصدًا، فإنه من يشاد هذا الدين يغلبه**»[2]. وقد روي من وجه آخر مرسلاً وفيه أن النبي ﷺ [٥/أ]

= وحنبل بن إسحاق في «الفتن» (٨) والطبراني (٢٠/ ٧٠٤) ورجح الدارقطني هذه الطريق الأخيرة وهي طريق شعبة وأبي عوانة عن عبدالله بن شقيق عن رجاء بن أبي رجاء عن محجن مرفوعًا...

قال الدارقطني في «العلل» (٥/ ق٥ مخطوط) الصحيح حديث شعبة وأبي عوانة. والخلاصة أن الطريق الراجح هو عبدالله بن شقيق عن رجاء بن أبي رجاء عن محجن بن الأدرع مرفوعًا.

وهذا إسناد ضعيف لحال رجاء بن أبي رجاء فإنه لم يوثقه غير ابن حبان والعجلي وأورده البخاري في «التاريخ» ولم يذكر فيه شيئًا.

وقال الذهبي في «الميزان» ما روى عنه سوى عبدالله بن شقيق.

ولخص الحافظ القول فيه فقال مقبول. اهـ. أي: عند المتابعة فالإسناد ضعيف والله تعالى أعلم بالصواب.

(١) أخرج البخاري عن عائشة مرفوعًا: «اكلفوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا..».

(٢) **حسن**:

أخرجه الطيالسي (٨٤٧) ووكيع في «الزهد» (٢٣٥) وأحمد في «مسنده» (٥/ ٣٥٠-٣٦١) وابن أبي عاصم في «السنة» (٩٥) (٩٦) والروياني في مسنده (٤٨) وابن خزيمة في «صحيحه» (١١٧٩) والطحاوي في «المشكل» (١٢٣٥) =

قال: «**إن هذا آخذ بالعسر ولم يأخذ باليسر**» [١]. ثم دفع في صدره فخرج من المسجد ولم يُر فيه بعد ذلك.

وقد أنكر النبي ﷺ على من عزم على التبتل، والاختصاء، وقيام الليل، وصيام النهار، وقراءة القرآن كل ليلة، كعبد الله بن عمرو بن العاص وعثمان بن مظعون والمقداد وغيرهم، وقال: «**لكن أصوم، وأفطر، وأقوم، وأنام، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**»[٢]. وانتهى بعبدالله بن عمرو أن يقرأ القرآن في كل سبع[٣]، وفي رواية أنه انتهى به إلى قراءته في كل ثلاث، وقال ﷺ: «**لا يفقه من قرأه في أقل من**

= والمروزي في «زيادته على زهد ابن المبارك» (١١١٣) والحاكم في «المستدرك» (١/ ٣١٢) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ١٨) وابن الأعرابي في «معجمه» (٢٢) والقضاعي في «مسند الشهاب» (٣٩٨) والبغوي في «شرح السنة» (٩٣٦) والخطيب في «تاريخ بغداد» (٨/ ٩١) من طرق عن عيينة بن عبدالرحمن عن أبيه عن بريدة مرفوعًا.

وهذا إسناد حسن لأجل عيينة بن عبد الرحمن.

وحسن الحافظ ابن حجر إسناده في «الفتح» (١/ ١١٧).

ورواه يزيد بن هارون وأبو عبدالرحمن المقرئ عن عيينة بن عبدالرحمن عن أبيه عن أبي برزة الأسلمي... به.

أخرجه أحمد (٤/ ٤٢٢) وابن أبي عاصم (٩٧).

قال الإمام أحمد في «المسند» (٤/ ٤٢٢): قال يزيد ببغداد بريدة الأسلمي، وقد كان، قال عن أبي برزة ثم رجع إلى بريدة.

(١) المرسل من أقسام الضعيف.

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٦٣) ومسلم (٢/ ١٠٢٠) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري (٥٠٥٤) ومسلم (١١٥٩) عن عبدالله بن عمرو ولفظ البخاري «.. قال لي رسول الله ﷺ: «اقرأ القرآن في شهر» قلت: إني أجد قوة حتى قال: «فاقرأه في سبع ولا تزد على ذلك».

ثـلاث»[1]، وانتهى به في الصيام إلى صيام داود، وقال ﷺ: «لا صيـام أفضل من ذلك»، وفي القيام إلى قيام داود عليه السلام[2].

(١) صحيح:

أخـرجـه أبو داود (١٣٩٤) والتـرمـذي (٢٩٤٩) والنسـائي (٨٠٦٧) والدارمي (١٤٩٣) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ٣٨٤) وابن حبان في «صحيحه» (٧٥٨) والطيالسي (٢٢٧٥) وعبدالرزاق (٥٩٥٨) وابن ماجه (١٣٤٧) وأحمد (٢/ ١٦٤ ـ ١٦٥ ـ ١٨٩) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢١٦٨) وأبو الشيخ في «أخبار أصبهان» (١/ ٢٩٥) من طريق شعبة عن قتادة عن يزيد بن عبدالله عن عبدالله بن عمرو مرفوعًا.

وإسناده صحيح فإن قتادة وإن كان قد عنعن وهو مدلسٌ فالراوي عنه شعبة وقد قال ـ رحمه الله ـ كفيتكم تدليس ثلاثة الأعمش وقتادة وأبي إسحاق السبيعي.

والحديث صححه الذهبي في «السير» (٣/ ٨٤).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٥٤) وانظر أطرافه في البخاري (١١٣١) وأخرجه مسلم أيضًا (١١٥٩).

فائدة:

قال الذهبي في «السير» (٣/ ٨٤):

وصحَّ أنَّ رسولَ الله ﷺ نازله ـ أي عبدالله بن عمرو ـ إلى ثلاث ليالٍ، ونهاهُ أن يقرأَهُ في أقلَّ من ثلاث وهذا كان في الذي نَزَلَ من القرآن، ثم بعدَ هذا القول نزلَ ما بقي من القرآن. فأقلُّ مراتب النهي أن تُكْرَهَ تلاوةُ القرآن كُلِّه في أقلَّ من ثلاث، فما فقه ولا تَدبَّر من تلى في أقلَّ من ذلك. ولو تَلا ورتَّلَ في أسبوع، ولازم ذلك، لكان عملاً فاضلاً، فالدِّينُ يُسْرٌ، فوالله إنَّ ترتيلَ سُبع القرآن في تَهَجُّد قيام الليل مع المحافظة على النوافل الراتبة، والضحى، وتحيَّة المسجد، مع الأذكارِ المأثورة الثابتة، والقول عند النوم واليقظة، ودُبُرَ المكتوبة والسحر، مع النَّظَر في العلم النافع والاشتغالِ به مُخلصًا لله، مع الأمر بالمعروف، وإرشادِ الجاهلِ وتفهيمِه، وزجرِ الفاسق، ونحوِ ذلك، مع أداءِ الفرائض في جماعةٍ بخشوعٍ وطمأنينة وانكسارٍ وإيمانٍ، مع أداء الواجبِ، واجتنابِ الكبائر، وكثرةِ الدُّعاء والاستغفار، والصدقةِ وصلةِ الرحم، والتواضع، والإخلاصِ في جميع ذلك، لَشُغْلٌ عَظيمٌ جسيم، =

فقوله ﷺ في حديث أبي هريرة وعائشة رضي الله عنهما «سَـددوا وقـاربوا» المراد بالتسديد: العمل بالسَّداد، وهو القصد، والتوسط في العبادة، فلا يقصِّر فيما أُمر به، ولا يتحمل منها ما لا يطيقه. قال النضر ابن شميل: السداد: القصد في الدين والسبيل. وكذا المقاربة والمراد التوسط بين الإفراط والتفريط، فهما كلمتان بمعنىً واحدٍ أو متقارب. وهـو المـراد بقـوله ﷺ في الرواية الأخرىٰ: «عليكم هـديًا قـاصدًا». وقـوله ﷺ: «وأبشـروا» يعني أن من مشىٰ في طاعة الله علىٰ التسديد والمقاربة فليبشر، فإنه يصل ويسبق الدائب المجتهد في الأعمال، فإن طريق الاقتصاد والمقاربة أفضل من غيرها، فمن سلكها فليبشر بالوصول

= ولَمَقامُ أصحاب اليمين وأولياء الله المتقين، فإنَّ سائر ذلك مطلوب. فمتىٰ تشاغَلَ العابدُ بختمةٍ في كُلِّ يوم، فقد خالف الحنيفيَّة السمحةَ، ولم ينهضْ بأكثر ما ذكرناه ولا تدبَّر ما يتلوه.

هذا السيدُ العابدُ الصاحبُ كان يقول لما شاخَ: ليتني قبلتُ رُخصةَ رسول الله ﷺ. وكذلك قال له عليه السلام في الصوم، وما زالَ يناقصُه حتىٰ قال له: «صُمْ يومًا وأَفْطِرْ يومًا، صَوْمَ أخي داود عليه السلام». وثبتَ أنَّه قال: «أفضَلُ الصِّيامِ صيَامُ داود». ونهىٰ عليه السلام عن صيام الدهر. وأمَرَ عليه السلام بنوم قسطٍ من الليل، وقال: «لكني أقُومُ وأنَام، وأَصُومُ وأُفْطِرُ، وأتزوَّجُ النِّساء، وآكُلُ اللحم، فمن رغِبَ عن سُنَّتي فليس مني».

وكلُّ من لم يَزُمَّ نَفْسَه في تعبُّده وأوراده بالسُّنَّة النبوية، يندمُ ويترهَّبُ ويسوءُ مزاجُه، ويفوتهُ خيرٌ كثيرٌ من متابعة سُنَّة نبيِّه الرءوف الرحيم بالمؤمنين، الحريص علىٰ نفعهم، وما زال ﷺ مُعلِّمًا للأمة أفضل الأعمال، وآمرًا بهجر التَّبتُّل والرهبانية التي لم يُبْعث بها، فنهىٰ عن سرد الصوم، ونهىٰ عن الوصال، وعن قيام أكثر الليل إلا في العشر الأخير، ونهىٰ عن العُزبة للمستطيع، ونهىٰ عن ترك اللحم إلىٰ غيرِ ذلك من الأوامر والنَّواهي. فالعابدُ بلا معرفةٍ لكثير من ذلك معذورٌ مأجور، والعابدُ العالم بالآثار المحمدية المتجاوز لها مفضولٌ مغرورٌ، وأحبُّ الأعمال إلىٰ الله تعالىٰ أدومُها وإن قلَّ. ألهمنا اللهُ وإياكم حُسْنَ المتابعة، وجنَّبنا الهوىٰ والمخالفة. اهـ.

فإن الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في غيرها. «وخير الهدي هدي محمد ﷺ» فمن سلك طريقه كان أقرب إلىٰ الله من غيره. وليست الفضائل بكثرة الأعمال البدنية، لكن بكونها خالصة لله عز وجل صوابًا علىٰ متابعة السنة وبكثرة معارف القلوب وأعمالها. فمن كان بالله أعرف وبدينه وأحكامه وشرائعه، وله أخوف وأحب وأرجىٰ فهو أفضل ممن ليس كذلك، وإن كان أكثر منه عملاً بالجوارح. وإلىٰ هذا المعنىٰ الإشارة في حديث عائشة رضي الله عنها بقول النبي ﷺ: «**سدِّدوا وقاربوا واعلموا أنه لن يُدْخِل أحدًا منكم عملُه الجنةَ، وإن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإنْ قل**»[(١)]. فأمر بالاقتصاد في العمل وأن يضم إلىٰ ذلك العلم بأحب الأعمال إلىٰ الله، وبأن العمل وحده لا يُدخل الجنة.

ولهذا قال بعض السلف[(٢)]: ما سبقهم أبو بكر بكثرة صوم ولا صلاة ولكن بشيء وقر في صدره[(٣)]. وقال بعضهم: الذي كان في صدر

---

(١) أخرجه البخاري (٦٤٦٤) ومسلم (٤/ ٢١٧١).

(٢) القائل هو غالب بن خطاف القطان له ترجمة في «الحلية» (٦/ ١٨٢).

(٣) **صحيح**:

أخرجه الحكيم الترمذي في كتاب «الصلاة ومقاصدها» ص (٨٠، ٨١) عن المؤمل ابن هشام البصري، وقتيبة بن سعيد، عن إسماعيل بن علية عن غالب القطان قال: «لم يفضل أبو بكر رضي الله عنه الناس بكثرة صوم ولا صلاة وإنما فضلهم بشيء كان في قلبه» وهذا إسناد صحيح إلىٰ غالب القطان.

تنبيه: لا يصح هذا الكلام عن النبي ﷺ، قال العراقي في «تخريج الإحياء» (١/ ٢٤) أخرجه الحكيم في النوادر من قول بكر بن عبدالله المزني ولم أجده مرفوعًا. اهـ.

وللشيخ محمد عمرو عبداللطيف حفظه الله بحث نفيس حول هذا الأثر في كتابه القيم «تكميل النفع» (١/ ١١٠) وقد استفدتُ منه هذا التخريج فأسأل الله تعالىٰ أن يجازيه خير الجزاء وأن يرزقنا وإياه السداد والرشاد.

أبـــي بكر رضي الله عنه المحبة لله والنصيحة لعباده. وقال طائفة من العـــارفين[١] : ما بلغ بكثرة صيام ولا صلاة ولكن بسخاوة الأنفس وسلامة الصدر والنصيحة للأمة[٢]. زاد بعضهم: وبذم نفوسهم. وقال آخر منهم: إنما تفاوتوا بالإرادات، ولم يتفاوتوا بكثرة الصيام والصلوات. وذُكر لأبي سليمان طول أعمار بني إسرائيل، وشدة اجتهادهم في الأعمال، وأن من الناس من غبطهم بذلك، فقال: إنما يريد الله منكم صدق النية فيما عنده[٣]. أو كما قال.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه لأصحابه: أنتم أكثر صومًا وصلاة من أصحاب محمد ﷺ وهم كانوا خيرًا منكم، قالوا: وبما ذاك؟ قال: كانوا أزهد منكم في الدنيا وأرغب في الآخرة[٤]. يُشير إلى أن الصحابة رضي الله عنهم. فاقوا على من بعدهم بشدة تعلق قلوبهم بالآخرة ورغبتهم فيها، وإعراضهم عن الدنيا بتحقيرها وتصغيرها وإن كانت في أيديهم، فكانت قلوبهم منها فارغة وبالآخرة ممتلئة. وهذه الحال ورثوها من نبيهم ﷺ، فإنه كان أشَدَ الخَلْقِ فراغًا قلبه من الدنيا وتعلقه بالله والدار الآخرة

---

(١) كالفضيل بن عياض.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ١٠٣) بسند صحيح.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٢٦٣).

(٤) **صحيح**:

أخرجه هناد في «الزهد» (٥٧٥) وأبو داود في «الزهد» (١٣١) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٨/ ١٦٢) وابن أبي الدنيا في كتاب «ذم الدنيا» (٦٨) والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣١٥) والطبراني في «الكبير» (٨٧٦٨) وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٣٦) والبيهقي في «الشعب» (١٠٦٣٦) وابن المبارك في «الزهد» (٥٠١) من طريق عبدالرحمن بن يزيد، عن ابن مسعود، به وإسناده صحيح.

مع ملابسته للخلق بظاهره، وقيامه بأعباء النبوة وسياسة الدين والدنيا. وكذلك خلفاؤه الراشدون بعده، وكذلك أعيان التابعين لهم بإحسان كالحسن وعمر بن عبد العزيز، وقد كان في زمانهم من هو أكثر منهم صومًا وصلاةً، ولكن لم يصل قلبُهُ إلى ما وصلت إليه قلوب هؤلاء من ارتحالها عن الدنيا وتوطّنها في الآخرة.

فأفضل الناس من سلك طريق النبي ﷺ وخواصّ أصحابه في الاقتصاد في العبادة البدنية والاجتهاد في الأحوال القلبية، فإن سفر الآخرة يقطع بسير القلوب لا بسير الأبدان.

جاء رجل إلى بعض العارفين فقال له: قطعتُ إليك مسافة، فقال له: ليس هذا الأمر بقطع المسافات، فارِق نفسك بخطوة وقد حصل لك مقصودك. وقال أبو يزيد: رأيت رب العزة في المنام فقلت له: يا رب كيف الطريق إليك؟ قال: أترك نفسك وتعالَ.

ما أُعْطيتْ أمّة ما أعطيت هذه الأمة ببركة متابعة نبيها ﷺ حيث كان أفضل الخلق، وهديه أكمل الهدي مع ما يسر الله على يديه من دينه ووضع به من الآصار والأغلال عن أمته. فمن أطاعه فقد أطاع الله، وأحبه الله واهتدى بهدى الله.

فمن جملة ما حصل لأمته ببركته وتيسير شريعته أنّ من صلى منهم العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الفجر في جماعة فكأنما قام الليل كله[1]. فيكتب له قيام ليلة وهو نائم على فراشه، لا

---

(١) يشير إلى ما رواه مسلم (١/ ٤٥٤، ٦٥٦) وغيره عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: «من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله».

وانظر «التتبع» للدارقطني ح (١٣٣).

سيما إن نام على طُهرٍ وذكرٍ حتى تغلبه عيناه و«**من صام منهم ثلاثة أيام من كل شهر فقد صام الشهر كله**»[1]، فهو صائم لبقية الشهر في مضاعفة الله، ومفطر له في رخصة الله، و«**الطاعم الشاكر له أجر الصائم الصابر**»[2].

---

(١) يشير المصنف رحمه الله إلى ما أخرجه البخاري (١٩٧٩) ومسلم (٢/ ٨١٢ ح١١٥٩) وغيرهما من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص وفيه «. . . صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر كله. . .».

(٢) حسن:

حديث «الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر». . ورد من عدة طرق:

الطريق الأول:

طريق محمد بن عبدالله بن حُرة عن عمه حكيم بن أبي حُرة عن سنان بن سنة الأسلمي صاحب رسول الله ﷺ. . . به. واختلف فيه على محمد بن عبدالله بن أبي حُرة.

فرواه الدراوردي عن محمد بن عبدالله عن عمه عن سنان مرفوعًا.

أخرجه أحمد (٤/ ٣٤٣) وابن ماجه (١٧٦٥) والبخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ١٤٢) والطبراني في «الكبير» (٦٤٩٢) والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢٦٤).

وخالفَ سليمان بن بلال ـ خالف الدراوردي ـ فرواه عن محمد بن عبدالله بن أبي حرة، عن عمه حكيم بن أبي حُرة عن سليمان الأغر عن أبي هريرة مرفوعًا به، ورجح أبو زرعة طريق الدراوردي.

ففي «العلل» لابن أبي حاتم (٢/ ١٣) ذكر رحمه الله الطريقين.

ـ طريق سليمان بن بلال وطريق الدراوردي ـ ثم قال قيل لأبي زرعة أيهما أصح قال حديث الدراوردي أشبه. اهـ.

ورواه وهيب عن موسى بن عقبة، عن حكيم بن أبي حُرة، عن بعض أصحاب النبي ﷺ ذكر البخاري في «التاريخ» (١/ ١٤٣).

أقول والطريق الذي رجحه أبو زرعة حسن لأجل الدراوردي وحكيم بن أبي حرة.

ورواه نعيم بن حماد عن الدراوردي عن محمد بن عبدالله بن أبي حرة، عن عمه، عن سنان بن سنة عن أبيه مرفوعًا. . . أخرجه الدارمي (٢٠٢٤). =

. . . .

= فزاد نعيم بن حماد في إسناده رجلاً فقال عن سنان بن سنة عن أبيه، وهذه زيادة منكرة لضعف نعيم.

الطريق الثاني:

طريق محمد بن معن الغفاري عن أبيه عن سعيد المقبري عن أبي هريرة مرفوعًا أخرجه الترمذي (٢٤٨٦) والحاكم (٤/ ١٣٦) وابن خزيمة (١٨٩٨) وأبو يعلى (٦٥٨٢).

وأخرجه ابن ماجه (١٧٦٤) من طريق محمد بن معن الغفاري، عن أبيه، عن حنظلة الأسلمي، عن أبي هريرة مرفوعًا.

وأخرجه ابن خزيمة (١٨٩٨) والبيهقي (٤/ ٣٠٦) والحاكم (٤/ ١٣٦) ولفظ ابن خزيمة (عمر بن علي، عن معن بن محمد، عن سعيد المقبري، قال كنت أنا وحنظلة الأسلمي بالبقيع مع أبي هريرة. فحدثنا أبو هريرة...)

* قال ابن خزيمة (٣/ ١٩٨) الإسنادان صحيحان عن سعيد المقبري وعن حنظلة بن علي الأسلمي ألا تسمع المقبري يقول كنت أنا وحنظلة بن علي بالبقيع مع أبي هريرة.

وقال الحافظ في «الفتح» (٩/ ٤٩٦) وهذا محمول على أن معن بن محمد حمله عن سعيد ثم حمله عن حنظلة. اهـ.

ورواه ابن جريج عن معن بن محمد عن سعيد بن المسيب عن النبي ﷺ. أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٧٣٨١) وذكره ابن أبي حاتم في «العلل» (٢/ ١٣) والدارقطني في «العلل» (١٠/ ٣٧٤).

قال ابن أبي حاتم - بعد أن ذكر الطرق - «فقيل لأبي زرعة أيهما أصح فقال حديث معن، عن حنظلة بن علي، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ محفوظ.

ورواه نصر بن علي عن معتمر بن سليمان عن معمر عن سعيد المقبري عن أبي هريرة به أخرجه ابن حبان (٣١٥) وذكره الدارقطني في العلل (١٠/ ٣٧٣).

قال ابن حجر (٩/ ٤٩٦): لكن في هذه الرواية انقطاع خفي على ابن حبان فقد رويناه في مسند مسدد عن معتمر عن معمر عن رجل من بني غفار عن المقبري....

. . . .

= وأخرجه عبدالرزاق (١٩٥٧٣) والبيهقي (٤/ ٣٠٦) من طريق معمر عن رجل عن سعيد المقبري عن أبي هريرة مرفوعًا.

قال ابن حجر (٩/ ٤٩٦): وهذا الرجل هو معن بن محمد الغفاري فيما أظن لاشتهار الحديث من طريقه.

قال الدارقطني في «العلل» (١٠/ ٣٧٣) معتمر، عن معمر، عن رجل من غفار، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة هو الصواب. اهـ.

والخلاصة: أن لهذا الحديث طرق رجحها أهل العلم بالعلل على غيرها وهي:

الطريق الأول:

عبدالعزيز الدراوردي عن محمد بن عبدالله بن أبي حُرة، عن عمه حكيم بن أبي حرة عن سنان بن سنة الأسلمي صاحب رسول الله ﷺ.

وهذا الطريق رجحه أبو زرعة الرازي وهو إسناد قابل للتحسين إن شاء الله.

الطريق الثاني:

محمد بن معن الغفاري عن أبيه، عن حنظلة بن علي الأسلمي، عن أبي هريرة مرفوعًا وهذا الطريق رجحه أبو زرعة أيضًا.

وهذا إسناد أقل أحواله أن يعتبر به.

فيه معن بن محمد أورده ابن حبان في «الثقات» والبخاري في «تاريخه» (٧/ ٤٩٠) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً وكذلك فعل ابن أبي حاتم (٨/ ٧٧) وقد روى عنه جماعة منهم ابنه، وعمر بن علي، وابن جريج ولخص الحافظ القول فيه فقال مقبول.

الطريق الثالث:

محمد بن معن عن أبيه عن سعيد المقبري عن أبي هريرة مرفوعًا.

وسبق قول ابن خزيمة وابن حجر أن معن حمله عن الحديث عن سعيد المقبري.

وعن حنظلة الأسلمي أيضًا فهذه ليست علة والله تعالى أعلم.

والذي يظهر والله تبارك وتعالى أعلم بالصواب أن الحديث حسن بمجموع هذه الطرق.

وللمزيد انظر «علل» ابن أبي حاتم (٢/ ١٣) و«علل» الدارقطني (١٠/ ٣٧٣) و«بيان الوهم والإيهام» لابن القطان (٣/ ٥٨٤) و«فتح الباري» لابن حجر (٩/ ٤٩٦) =

ومن نوىٰ أن يقوم من الليل فغلبته عيناه فنام كتب له ما نوىٰ، وكان نومه عليه صدقة[1].

= و«السلسلة الصحيحة» (٦٥٥).

(١) **الصحيح فيه الوقف:**

حديث «من أتىٰ فراشه وهو ينوي أن يقوم يصلي بالليل فغلبته عينه حتىٰ يصبح كتب له ما نوىٰ وكان نومه صدقة عليه».

رواه عبدة بن أبي لبابة عن سويد بن غفلة عن أبي الدرداء مرفوعًا واختلف عليه.

فرواه حسين بن علي عن زائدة، عن الأعمش، عن حبيب ابن أبي ثابت عن عبدة ابن أبي لبابة، عن سويد بن غفلة، عن أبي الدرداء مرفوعًا.

أخرجه النسائي (١٤٥٩) وابن ماجه (١٣٤٤) وابن خزيمة (١١٧٢) والبيهقي في «السنن» (٣/ ١٥) والحاكم (١/ ٣١١) والآجري في «قيام الليل» (٢٣).

ورواه معاوية بن عمرو عن زائدة، عن الأعمش، عن حبيب ابن أبي ثابت عن عبدة ابن أبي لبابة، عن سويد، عن أبي الدرداء موقوفًا.

أخرجه الحاكم (١/ ٣١١) والبيهقي (٣/ ١٥).

ورواه الثوري عن ابن أبي لبابة، عن سويد، عن أبي ذر أو أبي الدرداء موقوفًا أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١٢٤٠) والنسائي (١٤٦٠).

ورواه ابن عيينة عن ابن أبي لبابة، عن سويد أو ذر بن حبيش عن أبي الدرداء أو أبي ذر موقوفًا أخرجه ابن خزيمة (١١٧٤).

ورواه مسكين بن بكير، عن شعبة، عن ابن أبي لبابة، عن سويد، عن زر بن حبيش، عن أبي الدرداء مرفوعًا، أخرجه ابن حبان (٢٥٧٩). اهـ. ومسكين بن بكير صدوق يخطئ.

ورجح الدارقطني الموقوف فقال في «العلل» (٦/ ٢٠٧) المحفوظ الموقوف وانظر «سنن البيهقي» (٣/ ١٥).

والحديث ورد عن عائشة رضي الله عنها أيضًا بإسناد الراجح فيه الانقطاع.

فرواه ورقاء، عن محمد بن المنكدر، عن سعيد بن جبير، عن عائشة مرفوعًا أخرجه الطيالسي (١٦٣١) وابن أبي الدنيا في «التهجد» (٢٠٦).

وهذا إسناد منقطع سعيد لم يسمع من عائشة. اهـ. «المراسيل» لابن أبي حاتم =

وقال أبو الدرداء: يا حبذا نوم الأكياس وإفطارهم، كيف يسبقون سهر الحمقى وصيامهم[1]. ولهذا جاء في الحديث الصحيح: «رُبَّ قائم **حظُّه من قيامه السهر وصائم حظه من صيامه الجوع والعطش**»[2]. رواه

= ص(٧٤).

ورواه مالك عن ابن المنكدر عن سعيد بن جبير عن رجل عنده رضيٍّ عن عائشة مرفوعًا وهذا إسناد ضعيف لجهالة حال الرجل الذي روى عنه سعيد ورواه عن مالك من هذا الوجه جماعة منهم.

- قتيبة بن سعيد عند النسائي (١٤٥٧).
- عبدالرحمن عند أحمد (٦/ ١٨).
- ابن بكير عند البيهقي (٣/ ١٥).
- القعنبي عند أبي داود (١٣١٤).
- ومعن بن عيسى وعبد الملك الماجشون ويحيى القطان وابن المبارك وعبدالرحمن بن القاسم وابن وهب وأبي مصعب ذكرهم الدارقطني في «العلل» (٥/ ٨٢ مخطوط).

وخالف أبو جعفر الرازي مالك فرواه عن ابن المنكدر، عن سعيد بن جبير، عن الأسود بن يزيد عن عائشة مرفوعًا أخرجه النسائي (١٤٥٨) ولاشك في تقديم مالك.

وقد اضطرب أبو جعفر الرازي فيه فرواه مرة أخرى عن ابن المنكدر، عن سعيد بن جبير، عن عائشة به أخرجه أحمد (٦/ ٦٣).

قال الدارقطني في «العلل» (٥/ ٨٣ مخطوط) الصحيح ما قاله مالك في الموطأ.

(١) إسناده ضعيف:
أخرجه أحمد في «الزهد» (١٧١) وابن أبي الدنيا في كتاب «اليقين» (٨) وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢١١) وإسناده منقطع.

(٢) صحيح:
أخرجه النسائي (٣٢٤٩) (٣٢٥٠) وابن ماجه (١٦٩٠) وابن المبارك في مسنده (٧٥) وابن حبان في صحيحه (٣٤٧٢) وأبو يعلى (٦٥٥١) والبيهقي في السنن (٤/ ٢٧٠) والقضاعي في مسند الشهاب (١٤٢٥) (١٤٢٦) من طرق عن عبدالله ابن المبارك، عن أسامة بن زيد، عن سعيد المقبري عن أبي هريرة به...» وفي =

الطبراني وأحمد بن حنبل. وقال بعضهم: كم من مستغفر ممقوت وساكت مرحوم هذا مستغفر وقلبه فاجر، وهذا ساكت وقلبه ذاكر.

وقال بعضهم: ليس الشأن فيمن يقوم الليل، إنما الشأن فيمن ينام على فراشه ثم يصبح وقد سبق الركب وفي ذلك قيل:

من لي بمثل سيرك المدلل تمشي رويدًا وتجي في الأول

قوله ﷺ: «اغدوا وروحوا وشيء من الدُّلجة» كقوله في الرواية الأخرى: «**استعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة**».

يعني أن هذه الأوقات الثلاثة تكون أوقات السير إلى الله بالطاعات وهي آخر الليل وأول النهار وآخره. وقد ذكر الله هذه الأوقات في قوله تعالى: ﴿**وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً (٢٥) وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً**﴾ [الإنسان: ٢٥، ٢٦]. وقال تعالى: ﴿**وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ**﴾ [طه: ١٣٠]. وقال تعالى: ﴿**وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ (٣٩) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ**﴾ [ق: ٣٩، ٤٠].

= الإسناد أسامة بن زيد وهو صدوق يهم ولكنه توبع من عمرو بن أبي عمرو ـ وهو ثقة ربما وهم ـ.

أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٣٧٣) وفي الزهد (٥٧) وابن خزيمة (١٩٩٧) والدارمي (٢٧٢٠) والحاكم (١/ ٤٣١) من طريق عمرو بن أبي عمرو، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة . . . به.

فالحديث يصح بهذه المتابعة والله تعالى أعلم.

وقال الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء» (١/ ١٥٩) إسناده حسن.

وأخرجه الطبراني (١٣٤١٣) والقضاعي (١٤٢٤) من حديث ابن عمر وقال الهيثمي رجاله موثقون. اهـ.

لكن أورده ابن أبي حاتم في «العلل» (١/ ١٢٥ ـ ٢٣٨) ونقل عن أبيه أن الحديث بهذا الإسناد منكر. اهـ.

وذكَرَ الله تعالىٰ الذِّكر في طرفي النهار في مواضع كثيرة من كتابه، كقوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ [الأحزاب: ٤١، ٤٢]. وقال تعالىٰ: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ﴾ [غافر: ٥٥]. وقال تعالىٰ: ﴿وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الأنعام: ٥٢]. وقال تعالىٰ في ذِكْرِ زكريا عليه السلام: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ١١]. وقال تعالىٰ: ﴿وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ﴾ [آل عمران: ٤١].

فهذه الأوقات الثلاثة منها وقتان وهما أول النهار وآخره، يجتمع في كل من هذين الوقتين عمل واجب وعمل تطوع. فأما العمل الواجب: فهو صلاة الصبح وصلاة العصر وهما أفضل الصلوات الخمس، وهما البَرْدان اللذان من حافظ عليهما دخل الجنة(١)، وقد قيل في كل منهما أنها الصلاة الوسطىٰ(٢). وأما عمل التطوع: فهو ذكر الله بعد صلاة

---

(١) حديث «من صلىٰ البردين دخل الجنة».

أخرجه البخاري (٥٧٤) ومسلم (١/ ٤٤٠ ح٦٣٥) من حديث أبي موسىٰ عبدالله ابن قيس.

وانظر كلامًا مهمًا للمصنف - ابن رجب - حول هذا الحديث في كتابه «فتح الباري شرح صحيح البخاري» (٤/ ٤١٦) و«علل» الدارقطني (٧/ ٢٢٢).

(٢) أخرج البخاري (٤٥٣٣) من حديث علي بن أبي طالب أن النبي ﷺ قال يوم الخندق: حبسونا عن الصلاة الوسطىٰ حتىٰ غابت الشمس ملأ الله قبورهم وبيوتهم - أو أجوافهم - نارًا».

ولفظ مسلم في «صحيحه» (١/ ٤٣٧) «... شغلونا عن الصلاة الوسطىٰ صلاة العصر».

وانظر بيان هذه المسألة في «الفتح» لابن حجر (٨/ ٤٣) وسنن الترمذي (١/ ٣٤١ - ٣٤٢).

الصبح حتىٰ تطلع الشمس وبعد العصر حتىٰ تغرب الشمس، وقد وردت في فضله نصوص كثيرة، وكذلك وردت النصوص الكثيرة في أذكار الصباح والمساء، وفي فضل من ذَكَر الله حين يصبح وحين يمسي.

وقد روي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا: «**ابن آدم اذكرني ساعة من أول النهار وساعة من آخره أغفر لك ما بين ذلك إلاَّ الكبائر أو تتوب منها**»[1]. وكان السلف لآخرِ النهار أشد تعظيمًا من أوَّله. قال ابن المبارك: بلغنا أنه من ختم نهاره بذكر الله كُتب نهاره كله ذكرًا. وقال أبو الجَلْد: بلغنا أن الله تعالىٰ ينزل مساء كل يوم إلىٰ السماء الدنيا[2] ينظر إلىٰ أعمال بني آدم. ورأىٰ بعض السلف أبا جعفر القارئ في المنام فقال له: قل لأبي حازم - يعني الأعرج الزاهد الكيِّس - إنَّ الله وملائكته يتراءون مجلسك بالعشيات[3]. والظاهر أن أبا حازم كان يقصُّ علىٰ الناس آخر النهار. وقد جاء في الحديث: «**إنَّ الذِّكر بعد الصبح أحب من أربع رقاب، وبعد العصر أحب من ثمان رقاب**»[4]. وأيضًا فيوم الجمعة آخره

---

(١) لم أقف عليه من حديث ابن عمر لكن أخرج أحمد في «الزهد» (٤٨) وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٢١٣) بسندٍ ضعيف عن أبي هريرة عن النبي ﷺ فيما يذكر عن ربه عز وجل «ابن آدم اذكرني بعد الفجر وبعد العصر ساعة أكفيك ما بينهما».

(٢) أحاديث نزول الرب تبارك وتعالىٰ وردت عن جماعة من الصحابة انظرها في «الشريعة» (٢/ ٩٥ ما بعدها) و«الأسماء والصفات» للبيهقي (٢/ ٣٧١) و«السنة» لابن أبي عاصم (١/ ٢١٦ وما بعدها) و«الإبانة» لابن بطة (٣/ ٢٠١) وما بعدها.

(٣) أخرجه يعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٣٨٠) وابن أبي الدنيا في «المنامات» (٣٢١).

(٤) أخرجه أحمد (٥/ ٢٥٤، ٢٥٥) والطبراني في «الكبير» (٨٠٢٨) وفي «الدعاء» (١٨٨٢) حديث أبي أمامة وفي إسناده علي بن زيد بن جدعان ضعيف.
وله شاهد عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

=

أفضل من أوله لِمَا يُرجىٰ في آخره من ساعة الإجابة[1]، ويوم عرفة آخره أفضل من أوله لأنه وقت الوقوف، وكذلك آخر الليل أفضل من أوله كذا قال السلف، واستدلوا بحديث النزول الإلهي[2] وهذا كله مما يُرجح به قول من قال إن صلاة العصر هي الوسطىٰ.

وأما الوقت الثالث: فهو الدُّلجة. والإدلاج: سير آخر الليل، والمراد به ها هنا: العمل في آخر الليل وهو وقت الاستغفار، كما قال تعالىٰ: ﴿ **والمستغفرين بالأسحار** ﴾ [آل عمران: ١٧]. وقال تعالىٰ: ﴿ **وبالأسحار هم يستغفرون** ﴾ [الذاريات: ١٨]. وهو آخر أوقات النزول الإلهي المتضمن لاستعراض حوائج السائلين، واستغفار المذنبين، وتوبة التائبين، وسط الليل للمحبين للخلوة بحبيبهم، وآخر الليل للمذنبين يستغفرون من

= أخرجه الطيالسي (٢٢١٨) وأبو يعلىٰ (٤٠٨٧) وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٦٧٠) وابن منيع كما في «المطالب» (٧٣١) والحارث ابن أبي أسامة (١٠٥٣ بغية) والطبراني في «الدعاء» (١٨٧٩) والبيهقي في «الشعب» (٥٦٠) وفي إسناده يزيد الرقاشي ضعيف.

وحديث أنس طرق أخر عند أبي داود (٣٦٦٧) والطبراني في «الدعاء» (١٨٧٨) والبيهقي في «الشعب» (٥٦١) (٥٥٩) (٥٦٢) وفي «السنن» (٨/ ٧٥) وأبو يعلىٰ في «مسنده» (٣٣٩٢) وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ١٠٥) وكلها فيها مقال والذي يظهر والله تعالىٰ أعلم بالصواب أن الحديث لا يصح.

(١) أخرج البخاري (٩٣٥) ومسلم (٨٥٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال: «فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله تعالىٰ شيئًا إلا أعطاه إياه».

اختلف أهل العلم في تحديد هذه الساعة ولبيان هذه المسألة انظر «فتح الباري» لابن رجب الحنبلي (٨/ ٢٨٧) و«فتح الباري» لابن حجر (٢/ ٤٨٣) وزاد المعاد (١/ ٣٨٨).

(٢) أخرجه البخاري (١١٤٥) ومسلم (٧٥٨) عن أبي هريرة.

ذنوبهم. من عجز عن مشاركة المحبين في الجري معهم في ذلك المضمار فلا أقلَّ من مشاركة المذنبين في الاعتذار.

ورد في بعض الآثار: أن العرش يهتز من السَّحَر(١). قال طاووس: ما كنت أظن أن أحداً ينام في السحر(٢). وفي الحديث الذي خرَّجه الترمذي: «**من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل**»(٣). سير الدلجة آخر الليل

---

(١) ضعيف:

أخرجه أحمد في «الزهد» (٨٩) ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة في كتاب «العرش» (٥٣) من طريق جعفر بن سليمان عن الجريري قال بلغنا أن داود النبي ﷺ سأل جبريل أي الليل أفضل؟ قال: ما أدري إلا أن العرش يهتز آخر السحر. اهـ.

والجريري هو سعيد بن إياس من الخامسة.

(٢) إسناده ضعيف:

أخرجه أحمد في «الزهد» (٤٥٠) وأبو نعيم في «الحلية» (٤/٦) من طريق مسعر عن رجل عن طاوس...

(٣) حسن:

أخرجه الترمذي (٢٤٥٠) وعبد بن حميد في «المنتخب» (١٤٥٨) والبخاري في «تاريخه الكبير» (٢/ ١١١) والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٣٨٣) والبيهقي في «الشعب» (٨٨١) والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٠٧) وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٤٧) والبغوي في «شرح السنة» (٤١٧٣) من طريق أبي النضر هاشم بن القاسم عن أبي عقيل الثقفي عن أبي فروة يزيد بن سنان عن بكير بن فيروز عن أبي هريرة... به.

وهذا إسناد ضعيف فيه بكير بن فيروز لم يُوثقه معتبر ولخص ابن حجر القول فيه فقال مقبول. أي: عند المتابعة وفي الإسناد أيضًا يزيد بن سنان ضعيف.

لكن للحديث شاهد عن أبي بن كعب مرفوعًا، أخرجه الحاكم (٤/ ٣٠٨) والبيهقي في «الشعب» (١٠٥٧٧) وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٣٧٧) من طريق سفيان الثوري عن عبدالله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبي بن كعب... به. =

يقطع به سفر الدنيا والآخرة، ولهذا في الحديث الذي خرَّجه مسلم[١].
«**إذا سافرتم فعليكم بالدُّلجة فإن الأرض تطوى بالليل**»[٢].

= وفي الإسناد عبدالله بن عقيل وهو مختلف فيه فمنهم من حسن حديثه ومنهم من ضعفه والذي يظهر والله تعالى أعلم أنه أقرب للتحسين في مثل هذا الموطن فالحديث في فضائل الأعمال وجملة القول أن الحديث حسن إن شاء الله. وقد حسنه الشيخ الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٢٣٣٥).

(١) هذا اللفظ لم أقف عليه في «صحيح مسلم» - والله أعلم -.
وهذا الحديث «إذا سافرتم فعليكم بالدلجة... » أورده ابن رجب رحمه الله أيضًا في «فتح الباري» (١/ ١٥٢) وعزاه لأبي داود. اهـ.
والذي في «صحيح مسلم» (١٩٢٦) عن أبي هريرة مرفوعًا «إذا سافرتم في الخصب فأعطوا الإبل حقها من الأرض وإذا سافرتم في السنة فأسرعوا السير.... ».

(٢) **حسن بشواهده:**
أخرجه أبو داود (٢٥٧١) والبزار (١٦٩٤ كشف الأستار) والحاكم في «المستدرك» (٢/ ١١٤) والبيهقي في «السنن» (٥/ ٢٥٦) من حديث أنس بن مالك وفي إسناده «أبو جعفر الرازي» صدوق سيئ الحفظ وله طريق آخر عن أنس.
أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» (٢٥٥٥) والبزار (١٦٩٦) والطحاوي في «المشكل» (١١٣) والحاكم (١/ ٤٤٥) والبيهقي في «السنن» (٥/ ٢٥٦) وأبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٢٥٠) وابن الأعرابي في «معجمه» (٢٧٧) وابن عبد البر في «التمهيد» (١٠/ ٣٩٢) والخطيب في «تاريخه» (٨/ ٤٢٩) من طريق قبيصة بن عقبة عن الليث بن سعد، عن عقيل عن الزهري، عن أنس مرفوعًا.
وخالف عبدالله بن صالح كاتب الليث - قبيصة
فرواه عن الليث، عن عقيل، عن الزهري، مرسلاً أخرجه الطحاوي (١١٤) وتابعه على الإرسال قتيبة بن سعيد - أي: تابع عبدالله بن صالح - فرواه قتيبة عن الليث عن عقيل عن الزهري مرسلاً.
ذكره الإمام مسلم كما في «علل الرازي» (٢/ ٢٥٤) ورجح مسلم الإرسال، ورجح الدارقطني أيضًا الطريق المرسل كما في «تاريخ بغداد» (٨/ ٤٣٠).
وللحديث شواهد يُحسن بها إن شاء الله. =

قال بعض الفضلاء:

اصبر على مضض الإدلاج في السَّحَر ... وفي الرَّواح على الطَّاعَـات والبُكَرِ
لا تضـجَـرنَّ ولا يُعـجـزكَ مـطلبـهـا ... فـالهمّ يتلَـف بين اليـأس والضـجَـرِ
إني رأيتُ وفي الأيام تجـــــربة ... للصبـر عـاقبــة مـحـمـودة الأثرِ
وقُلْ مَنْ جدَّ في أمْــــرٍ تَطلَّبه ... واستَصْحَبَ الصَّبر إلاَّ فـازَ بالظفرِ

وقد روي أن الأشتر دخل على علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد هدأة من الليل وهو قائم يصلي. فقال: يا أمير المؤمنين صوم بالنهار وسهر بالليل وتعب فيما بين ذلك! فلما فرغ من صلاته قال: سفر

= الأول: عن جابر بن عبدالله:

أخرجه أحمد (٣/ ٣٠٥ ـ ٣٨٢) وابن خزيمة (٢٥٤٨) (٢٥٤٩) وأبو يعلى (٢٢١٩) وابن السني (٥٢٣)، وإسناده منقطع الراوي عن جابر الحسن ولم يسمع منه.

الشاهد الثاني: عن معدان الكلاعي انظر «الإصابة» لابن حجر.

أخرجه عبدالرزاق (٩٢٥١) والطبراني (٢/ ٨٥٢) من طريق خالد بن معدان، عن أبيه، عن النبي ﷺ.

ورواه مالك في «الموطأ» (٢/ ٩٧٩) عن خالد بن معدان، عن النبي ﷺ.

شاهد ثالث: عن ابن عباس:

أخرجه البزار (٦٩٥) وابن عبد البر في «التمهيد» (١٠/ ٣٩٠) قال الهيثمي في «المجمع» (٥/ ٢٥٧) فيه محمد بن أبي نعيم وثقه أبو حاتم الرازي، وابن حبان، وضعفه ابن معين. اهـ.

وقلت وفي الإسناد أيضًا عبدالله بن جعفر بن نجيح ضعيف.

وأخرجه الطبراني (١٠٨١١) بنفس السند لكن من كلام ابن عباس رضي الله عنه.

شاهد رابع: عن عبدالله بن مغفل عن النبي ﷺ:

أورده الهيثمي (٣/ ٤١٣) وقال رواه الطبراني ورجاله ثقات. اهـ.

فالحديث بهذه الشواهد حسن إن شاء الله تعالى.

الآخرة طويل فيُحتاج إلىٰ قطعه بسير الليل - وهو الإدلاج -.

كانت امرأة حبيب - أبي محمد الفارسي - توقظه بالليل وتقول: قم يا حبيب فإن الطريق بعيد وزادنا قليل، وقوافل الصالحين قد سارت من بين أيدينا ونحن قد بقينا[1].

يا نائمًا بالليل كم ترقد ... قُم يا حبيبي قد دنا الموعدُ
وخُذ من الليل أوقاته ... وردًا إذا ما هَجَعَ الرُقَّدُ
من نام حتى ينقضي ليله ... لم يبلغ المنزل أو يجهدُ

وقوله ﷺ: «**القصد القصد تبلغوا**» حثٌّ علىٰ الاقتصاد في العبادة والتوسط فيها بين الغلو والتقصير، ولذلك كرره مرة بعد مرة. وفي «مسند البزَّار» من حديث حذيفة رضي الله عنه مرفوعًا: «**ما أحسن القصد في الفقر، وما أحسن القصد في الغنى، وما أحسن القصد في العبادة**»[2].

---

(١) إسناده ضعيف:

أخرجه ابن أبي الدنيا في «التهجد وقيام الليل» (١٨٣) من طريق الحسين بن عبدالرحمن حدثني بعض أصحابنا قالت امرأة حبيب أبي محمد . . .

وهذا إسناد ضعيف لجهالة صاحب شيخ ابن أبي الدنيا.

(٢) إسناده ضعيف جدًا:

أخرجه البزار (٢٩٤٦) «البحر الزخار» من طريق إبراهيم بن محمد بن ميمون، أخبرنا سعيد بن حكيم عن [مسلم بن حبيب عن بلال العبسي، عن حذيفة مرفوعًا . . .] وقال البزار هذا الحديث لا نعلمه يروىٰ بهذا اللفظ إلا من حديث حذيفة. اهـ.

وهذا إسناد مسلسل بالعلل:

إبراهيم بن محمد بن ميمون أورده ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢/ ١٢٨) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً. وذكره ابن حبان في «الثقات» (٨/ ٧٤).

=

وكان مُطَرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير[1] ابنٌ قد اجتهد في العبادة، فقال له أبوه: خير الأمور أوسطها، الحسنة بين السيئتين، وشرُّ السير الحقحقة[2] قال أبو عبيد: يعني أن الغلو في العبادة سيئة، والتقصير سيئة والاقتصاد بينهما حسنة[3]. قال: والحقحقة: أن يلح في شدة السير حتى تقوم عليه راحلته أو تعطب فيبقى منقطعًا به سفره[4]، انتهى. ويشهد لهذا المعنى الحديث المروي عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما

= وقال ابن حجر في «اللسان» (١/ ٢٠١) إبراهيم بن ميمون كان من أجلاد الشيعة ثم قال - ابن حجر - نقلت من خط شيخنا أبي الفضل - العراقي - أن هذا الرجل ليس بثقة.

سعيد بن حكيم أورده ابن حبان في «الثقات» (٦/ ٣٦) فالرجل مجهول والله تعالى أعلم.

مسلم بن حبيب كذا وقع في «البحر الزخار» و«كشف الأستار» وهذا الاسم وقع فيه تحريف. لذلك لم يعرفه الهيثمي كما في «المجمع» (١٠/ ٢٥٢).

ورجح العلامة الألباني رحمه الله أن الصواب حبيب بن سليم كما في «الضعيفة» (٢٠٦١). اهـ.

وحبيب هذا قال الحافظ مقبول. اهـ.

وفي الإسناد أيضًا بلال بن يحيى العبسي قال ابن معين روايته عن حذيفة مرسلة وفي «العلل» (٢/ ٣٩٦) لابن أبي حاتم قال وجدته بقول بلغني عن حذيفة فالإسناد ضعيف جدًا والله تعالى أعلم.

(١) إلى هنا انتهت المخطوطة (ب) والاعتماد إلى آخر الكتاب على المخطوطة (أ).

(٢) **صحيح**:

أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في «غريب الحديث» (٢/ ٣٩٨) وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٢٠٩) والبيهقي في «الشعب» (٣٨٨٨) بسند صحيح.

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» مختصرًا (٨/ ٢٤٦) وإسناده صحيح.

(٣) هذا القول نقله أبو عبيد في «الغريب» (٢/ ٣٩٨) عن الأصمعي.

(٤) قاله أبو عبيد في «غريب الحديث» (٢/ ٣٩٨).

مرفوعًا: «إنَّ هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض إلى نفسك عبادة الله، فإنَّ المنبتَّ لا سفرًا قطع ولا ظهرًا أبقى. فاعمل عمل امرئ يظن أنه لن يموت إلاَّ هَرِمًا، واحذر حذر امرئ يخشى أن يموت غدًا»[1]، أخرجه حُمَيْد

---

(١) ضعيف:

أخرجه البيهقي في «السنن» (٣/ ١٩) وفي «الشعب» (٣٨٨٦) من طريق عبدالله بن صالح، ثنا الليث، عن ابن عجلان، عن مولى لعمر بن عبدالعزيز، عن عبدالله بن عمرو بن العاص مرفوعًا.

وهذا إسناد ضعيف لجهالة مولى عمر بن عبدالعزيز، وعبدالله بن صالح ضعيف، ولهذا الحديث شواهد لكنها لا تصلح لتقوية هذا الحديث - منها:

الأول: عن أنس بن مالك أخرجه أحمد (٣/ ٩٩) وفي إسناده عمرو بن حمزة القيس ضعيف وانظر «تعجيل المنفعة» لابن حجر (٣٠٩).

الشاهد الثاني: عن جابر:

أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ١٠٣) والمروزي في «زيادات زهد ابن المبارك» (١١٧٩) والبزار (٧٤) وأبو الشيخ في «الأمثال» (٢٢٩) والدارقطني في «العلل» (٤/ ٧٩، ٨٠ مخطوط) والحاكم في كتاب معرفة علوم الحديث ص (٩٥) والبيهقي في «السنن» (٣/ ١٨، ١٩) وفي «الشعب» (٣/ ٤٠٢) وابن الأعرابي في «معجمه» (١٨٨٣) والقضاعي في «مسند الشهاب» (١١٤٧) والخطيب في «الفقيه والمتفقه» (٢/ ١٠١) وغيرهم.

من طريق يحيى بن المتوكل، عن محمد بن سوقة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر مرفوعًا وهذا إسناد ضعيف، يحيى بن المتوكل ضعيف.

وقد اختلف على محمد بن سوقة اختلافًا كبيرًا فروي موصولاً ومرسلاً وموقوفًا واضطرب في تحديد الصحابي وإليك بيان ذلك:

رواه عيسى بن يونس، عن محمد بن سوقة حدثني ابن محمد بن المنكدر، عن النبي ﷺ... به.

أخرجه البخاري في «تاريخه» (١/ ١٠٢) والمروزي في «زوائد زهد ابن المبارك» (١١٧٨) ورجح البخاري في «تاريخه» هذا الطريق المرسل وتبعه البيهقي في «الشعب» (٣/ ٤٠٢) فقال هو الصحيح.

ابن زِنْجُويه وغيره. وفي تكريره أمره بالقصد إشارة إلى المداومة عليه فإن شدة السير والاجتهاد مظنة السآمة والانقطاع. والقصد أقرب إلى الدوام، ولهذا جعل عاقبة القصد البلوغ كما قال: «من أدلج بلغ المنزل»[1].

فالمؤمن في الدنيا يسير إلى ربه حتى يبلغ إليه، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقِيهِ﴾ [الانشقاق:٦]. وقال تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر:٩٩].

قال الحسن: يا قوم، المداومة المداومة فإنَّ الله يجعل لعمل المؤمن

= ورواه عبيد الله بن عمرو، عن محمد بن سوقة، عن ابن المنكدر، عن عائشة مرفوعًا..» أخرجه البيهقي في «الشعب» (٣٨٨٥) وابن الجوزي في «العلل» (٣٧٥) وذكر الدارقطني في «العلل» (٥/ ٨٧ ب مخطوط).

ورواه شهاب بن خراش عن شيبان النحوي عن محمد بن سوقة عن الحارث عن علي... به» ذكره ابن الجوزي في «العلل» (٢/ ٨٢١) والدارقطني في «العلل» (٥/ ٨٧ب).

وروي من طريق ابن سوقة عن ابن المنكدر عن ابن عمر ذكره الدارقطني (٥/ ٨٧ مخطوط) وابن الجوزي (٢/ ٨٢١).

وروي من طريق ابن سوقة عن الحسن البصري مرسلاً ذكره الدارقطني وابن الجوزي.

ورواه ابن عجلان عن عبدالله بن عمرو بن العاص من قوله أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١٣٣٤) وإسناده منقطع.

قال الدارقطني في «العلل» (٥/ ٨٧ب) بعد أن ذكر كل هذه الطرق: ليس فيه حديث ثابت.

والخلاصة: أن الحديث لا يصح عن رسول الله ﷺ: وانظر «علل» الدارقطني (٤/ ٧٩ مخطوط) وعلل ابن الجوزي (٢/ ٨٢١) و«الأجوبة المرضية» للسخاوي (١/ ١٠) والله تعالى أعلم. و«فتح الباري» (١١/ ٣٠٣).

(١) سبق تخريجه.

أجلاً دون الموت ثم تلىٰ هذه الآية .

وقال أيضًا : نفوسكم مطاياكم فأصلحوا مطاياكم تُبلِّغكم إلىٰ ربكم عز وجل[(١)]. والمراد بإصلاح المطايا : الرفق بها، وتعاهدها بما يصلحها من قوتها والرفق بها في سيرها، فإذا أحسّ بها بتوقف في السير تعاهدها تارة بالتشويق وتارة بالتخويف حتىٰ تسير . قال بعض السلف : الرجاء قائد والخوف سائق، والنفس بينهما كالدابة الحَرُون[(٢)]. فمتىٰ فتر قائدها وقصَّر سائقها وقفت فتحتاج إلىٰ الرفق بها والحدو لها حتىٰ يطيب لها السير . كما قال حادي الإبل بالوادي :

بَشَّرها دليلها وقال لها غداً تَرَيْن الطلح والجبالا

ولما كان الخوف كالسَّوط فمتىٰ ألحَّ بالضرب بالسوط علىٰ الدابة تلفت، فلابد لها مع الضرب من حادي الرجاء يطيِّب لها السير بحدائه حتىٰ تقطع . قال أبو يزيد : ما زلت أقود نفسي إلىٰ الله وهي تبكي حتىٰ سقتها وهي تضحك . كما قيل :

إذا شكت من كلال السير أوعدها روح القدوم فتحيا عند ميعاد

قال خليد العَصَري : إنَّ كل حبيب يحب أن يلقىٰ حبيبه، فأحبوا ربكم، وسيروا إليه سيراً جميلاً لا مصعداً، ولا مميلاً، فغاية السير يوصل المؤمن إلىٰ ربه ومن لا يعرف الطريق إلىٰ ربه لم يسلك إليه فيه، فهو والبهيمة سواء[(٣)].

---

(١) ذكره المصنف - ابن رجب - رحمه الله في «فتح الباري» (١/ ١٥٣).

(٢) يقال : فَرَسٌ حرونٌ لا ينقاد وإذا اشتد به الجري وقف : انظر اللسان مادة (حرن).

(٣) إسناده ضعيف:

أخرجه أحمد في «الزهد» (٢٩٠) وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٢٣٢) وفي إسناده عمر بن نبهان ضعيف .

قال ذو النون: السفلة: من لا يعرف الطريق إلى الله ولا يتعرَّفه[١].

والطريق إلى الله هو: سلوك صراطه المستقيم الذي بعث الله به رسوله، وأنزل به كتابه، وأمر الخلق كلهم بسلوكه والسير فيه. قال ابن مسعود رضي الله عنه: الصراط المستقيم، تركنا محمد ﷺ في أدناه، وطرفه في الجنة، وعن يمينه جَوَادّ[٢]. وعن يساره جَوَادّ، وثَمَّ رجال يدعون من مرَّ بهم، فمن أخذ في تلك الجَوَادّ انتهت به إلى النار، ومن أخذ على الصراط انتهى به إلى الجنة. ثم قرأ: ﴿**وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ**﴾ [الأنعام: ١٥٣]، خرجه ابن جرير وغيره[٣]. فالطريق الموصل إلى الله واحد، وهو صراطه المستقيم،

---

(١) إسناده ضعيف:

أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٣٧٢) وفي إسناده محمد بن أحمد بن محمد ضعيف.

(٢) الجواد جمع جادة وهي الطريق.

(٣) إسناده ضعيف جدًا:

أخرجه الطبري في «تفسيره» (٨/ ٨٩) وعبد الرزاق في «تفسيره» (٨٨٢) وفي إسناده أبان بن أبي عياش قال الحافظ ابن حجر: متروك.

تنبيه:

ثبت قريب من هذا المعنى عن ابن مسعود مرفوعًا.

قال ابن مسعود: خط لنا رسول الله ﷺ خطًا فقال: هذا سبيل الله ثم خط خُطوطًا عن يمينه وعن شماله فقال: هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم تلا ﴿وأن هذا صراطي مستقيمًا﴾ أخرجه أحمد (١/ ٤٣٥) والنسائي (١١١٧٤) والدارمي (٢٠٨) والبزار (١٧١٨) وابن حبان (٦) والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣١٨) وغيرهم من طريق حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن أبي وائل عن ابن مسعود... به.

* ورواه أبو بكر بن عياش عن عاصم واختلف عليه. =

وبقيَّة السُّبل كلها سبل الشيطان، مَنْ سلكها قطعت به عن الله، وأوصلته إلىٰ دار سَخَطه وغضبه وعقابه.

فربما سلك الإنسان في أول أمره علىٰ الصراط المستقيم، ثم ينحرف عنه في آخر عمره فيسلك بعض سبل الشيطان فينقطع عن الله فيهلك. **«إنَّ أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكونَ بينه وبينها إلاَّ ذراع أو باع، فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار»**[1]، وربما سلك الرجل أولاً بعض سبل الشيطان، ثم تدركه السعادة فيسلك الصراط المستقيم في آخر عمره، فيصل به إلىٰ الله، والشأن كل الشأن في الاستقامة علىٰ الصراط المستقيم من أول السير إلىٰ آخره، ﴿**ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ**﴾ [الجمعة: ٤] ﴿**والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم**﴾ [يونس: ٢٥]. ما أكثر من يرجع أثناء الطريق وينقطع، فإن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن[2]، ﴿**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ**﴾ [إبراهيم: ٢٧].

---

* فرواه أحمد (١/ ٤٦٥) والحاكم (٢/ ٣١٨) من طريق أبي بكر بن عياش عن عاصم عن أبي وائل عن ابن مسعود... به.
* ورواه النسائي (١١١٧٥) والحاكم (٢/ ٢٣٩) وابن نصر المروزي في «السنة» (١٢) من طريق أبي بكر بن عياش عن عاصم عن زر عن ابن مسعود... به..

وهذا الخلاف لا يضر، فـ زر ثقة وأبو وائل ثقة.

وإن كانت رواية أبي وائل أقوىٰ لأن راويها حماد بن زيد عن عاصم وحماد أثبت من أبي بكر بن عياش والله تعالىٰ أعلم.

* وله شاهد عن جابر بإسناد ضعيف أخرجه عبد بن حميد (١١٣٩) وابن ماجه (١١) وابن أبي عاصم في «السنة» (١٦).

والخلاصة أن الحديث لا ينزل عن درجة الحسن والله تعالىٰ أعلم.

(١) أخرجه البخاري (٦٥٩٤) ومسلم

(٢) أخرجه مسلم (٤/ ٢٠٤٥ح ٢٦٥٤) من حديث عبد الله بن عمرو.

خليليَّ قُطَّاع الفيافي إلى الحما كثيرُ وأما الواصلون قليل

وفي الحديث الصحيح الإلهي يقول الله عز وجل: «من تقرّب مني شبراً تقربت منه ذراعًا، ومن تقرب مني ذراعًا تقربت منه باعًا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة»(١). وفي المسند: «والله أعلى وأجل والله أعلى وأجل»(٢). وفيه أيضًا، يقول الله تعالى: «ابن آدم قم إليَّ أمشِ إليك، وامش إليّ أهرول إليك»(٣).

مَنْ أقْبَلَ إلينا تَلَقَّيناه من بعيد من أراد مرادنا أردنا ما يُريد
من سألنا أعطيناه فوق المزيد من عمل بقوّتنا ألنَّا له الحديد

يا هذا لو أنك قصدت باب والي الشُّرْطة، لَمَا أقبل إليك، ولا تلقَّاك، وربما حجبك عن الوصول إليه وأقصاك، وملك الملوك يقول: «من أتاني يمشي أتيته أهرول»، وأنت عنه معرض، وعلى غيره مقبل، لقد [غُبنت أفحش الغبن]، خسرت أكبر الخسران.

والله ما جئتكم زائرًا إلاَّ وجدتُ الأرض تُطوى لي
ولا ثَنيت العزم عن بابكم إلاَّ تعثَّرتُ بأذيالي

يا معشر المريدين، قد وضح الطريق، فما هذا التأخر عن السلوك والتعويق؟

لقد وضح الطريق إليكَ حقًا فما خَلْقٌ أرادكَ يستدل

﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾

---

(١) أخرجه البخاري (٧٤٠٥) ومسلم (٤/ ٢٠٦٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) إسناده ضعيف:
أخرجه أحمد (٥/ ١٥٥) والطبراني (١٦٤٦) وفي إسناده ابن لهيعة.

(٣) إسناده صحيح:
أخرجه أحمد (٣/ ٤٧٨) وإسناده صحيح.

[إبراهيم: ١٠]. ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾ [الأحقاف: ٣١].

يا نفسُ ويحكِ قد أتاكِ هداكي | أجيبي فهذا داعي الله قد ناداكي
كم قد دعيتِ إلى الرشاد فتعرضي | وأجبت داعي الغيِّ حين دعاكي

الوصول إلى الله نوعان: أحدهما في الدنيا، والثاني في الآخرة. فأما الوصول الدنيوي فالمراد به: أن القلوب تصل إلى معرفته، فإذا عرفته أحبته، وأنست به، فوجدته منها قريبًا ولدعائها مجيبًا. كما في بعض الآثار: ابن آدم اطلبني تجدني فإن وجدتني وجدتَ كل شيء، وإن فتُّكَ فاتك كل شيء.

برزَ المرسوم منّا | لا نُخيب قَطُّ ظنا
فاطلبونا تجدونا | في قلوب قد تسعنا
صابرات راضيات | بالذي قد يصدر عنّا

كان ذو النون يخرج بالليل فيردد نظره في السماء، ويردد هذه الأبيات حتى يصبح(١):

اطلبوا لأنفسكم | مثل ما وجدت أنا
قد وجدتُ لي سكنًا | ليس في هواه عنَا
إنْ بعدتُ قربني | أو قربت منه دنا

وأما الوصول الأخروي: فالدخول إلى الجنة التي هي دار كرامة الله لأوليائه، ولكنهم في درجاتها متفاوتون في القرب بحسب تفاوت قلوبهم في الدنيا في القرب والمشاهدة. قال تعالى: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلاثَةً ۝٧ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۝٩ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝١٠ أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة: ٧-١١].

---

(١) أخرجه أبونعيم في «الحلية» (٩/ ٣٤٤).

كان الشبلي يهيج في داره وينشد ويقول :

على بُعدكَ لا يُصبر مَنْ عادته القربُ
ولا يقوى على حجبك من تيَّمه الحبُّ
فإنْ لم تَركَ العين فقد أبصركَ القلبُ

الصراط المستقيم في الدنيا يشتمل على ثلاث درجات : درجة الإسلام، ودرجة الإيمان، ودرجة الإحسان.

فمن سلك درجة الإسلام إلى أن يموت عليها، منعته من الخلود في النار، ولم يكن له بد من دخول الجنة وإن أصابه قبل ذلك ما أصابه، ومن سلك على درجة الإيمان إلى أن يموت عليها منعته من دخول النار بالكلية، فإن نور الإيمان يطفئ لهب نار جهنم حتى تقول : «**يا مؤمن جُز فقد أطفأ نورُك لهبي**»[1]. وفي «المسند» عن جابر رضي الله عنه مرفوعًا : «**لا يبقى برٌّ ولا فاجر إلاَّ دخلها، فتكون على المؤمن بردًا وسلامًا كما كانت على إبراهيم حتى أن للنار ضجيجًا من بردهم**»[2]. هذا ميراث ورثة المحبون من حال أبيهم إبراهيم عليه السلام.

ففي نار المحبِّ نارُ هَوَى أحر نارِ الجحيم أبردُها

(١) إسناده ضعيف:
أخرجه الطبراني (٢٢/ ح٦٦٨) وأبونعيم في «الحلية» (٩/ ٣٢٩) وابن عدي في «الكامل» (٦/ ٣٩٤) والخطيب (٩/ ٢٣٢) من طريق سليم بن منصور عن أبيه عن بشير بن طلحة عن خالد بن دربك عن يعلى بن منبه مرفوعًا . . . وهذا إسناد ضعيف فيه؛ لانقطاع بين خالد بن دربك ويعلى وفي الإسناد أيضًا سليم بن منصور وبشير ابن طلحة وكلاهما ضعيف.

(٢) إسناده ضعيف:
أخرجه أحمد (٣/ ٣٢٨-٣٢٩) وعبد بن حميد (١٠٠٤) والحاكم (٤/ ٥٨٧) وفي إسناده (أبو سمية) قال الذهبي : مجهول.

ومن سلك على درجة الإحسان إلى أن يموت عليها، وصل بعد الموت إلى الله ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦]. وفي الحديث الصحيح: «إذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد: يا أهل الجنة إنَّ لكم عند الله موعدًا يريد أن ينجزكموه. فيقولون: ما هو؟ ألم يبيِّض وجوهنا؟ ألم يثقِّل موازيننا؟ ألم يُدخلنا الجنة ويجرنا من النار؟ فيَكْشف الحجاب فينظرون إليه، فوالله ما أعطاهم الله شيئًا أحبّ إليهم، ولا أقرَّ لأعينهم من النظر إليه. وهو الزيادة، ثم تلا: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾»[1] [يونس:٢٦].

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١/ ١٦٣ح١٨١) والترمذي (٢٥٥٢) (٣١٠٥) والنسائي (٧٧٦٦) (١١٢٣٤) وابن ماجه (١٨٧) وأحمد (٤/ ٣٣٢-٣٣٣) (٦/ ١٥) والطيالسي في «مسنده» (١٤١١ط. هجر) والبزار (٢٠٨٧ البحر الزخار) والهيثم بن كليب في «مسنده» (٩٨٨) (٩٨٩) (٩٩٠) (٩٩١) وهناد بن السري في «الزهد» (١٧١) وابن أبي عاصم في «السنة» (٤٧٢) والآجري في «الشريعة» (٤٦١) (٤٦٢) والدارمي في «الرد على الجهمية» (١٧٥) وفي الرد على بشر المريسي وابن حبان في «صحيحه» (٧٣٩٨) وابن بطة في «الإبانة» (١المختار) وابن خزيمة في «التوحيد» (٢٥٨) (٢٥٩) وأبو عوانة في «صحيحه» (١/ ١٥٦) والطبراني في «الكبير» (٧٣١٤) (٧٣١٥) والطبري في «تفسيره» (١١/ ١٠٦) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٦٦٥) وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٥٥) والبغوي في «شرح السنة» (٤٢٨٩) وفي «تفسيره» (٢/ ٣٥١) وابن منده في «الرد على الجهمية» (٨٣) وفي «التوحيد» (٧٨٢) (٧٨٣) (٧٨٤) (٧٨٥) واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٧٧٨) (٨٣٣) والدارقطني في «الرؤية» (١٦٦) (١٦٨) (١٦٩) وإسماعيل بن محمد في «الحجة» (٢/ ٢٤١) وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٦٧٦) والخطيب في «تاريخه» (١/ ٤٠٢) من طرق كثيرة عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب مرفوعًا.

* تنبيه: هذا الحديث من الأحاديث التي انتقدها الدارقطني -رحمه الله- على مسلم، فقال -رحمه الله- في «التتبع» (رقم ٧٨):

وأخرج مسلم حديث حماد عن ثابت عن ابن أبي ليلى عن صهيب ﴿للذين أحسنوا =

. . . .

= الحسنى﴾ مرفوعًا، ورواه حماد بن زيد عن ثابت عن ابن أبي ليلى قوله.
* وقال المزي في «تحفة الأشراف» (٤/ ١٩٨) قال أبو مسعود: رواه حماد بن زيد وسليمان بن المغيرة و حماد بن واقد عن ابن أبي ليلى قوله. . . . وذكر هذا الخلاف على حماد بن سلمة أيضًا، الترمذي في «السنن» (٤/ ٥٩٣) (٥/ ٢٦٧) والبزار في «البحر الزخار» (٦/ ١٤).
* والحاصل من كلام أهل العلم حول هذا الحديث أن حماد بن سلمة خالفه أربعة فرووه مقطوعًا عن علي بن أبي ليلى وهُم:
(١) حماد بن واقد أخرج طريقه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٣٤١)، حماد بن واقد ضعيف جدًا قال البخاري: منكر الحديث وضعفه ابن معين وقال الفلاس: كثير الخطأ والوهم. اهـ.
أقول: فمثل هذا الراوي لا يلتفت.
(٢) معمر أخرجه الطبري في «تفسيره» (١١/ ١٠٦) وعبد الرزاق في «تفسيره» (١١٥٩) وابن خزيمة في «التوحيد» (٢٦٢) من طريق معمر عن ثابت عن ابن أبي ليلى قوله. . . » ورواية معمر عن ثابت ضعيفة انظر «التهذيب» ترجمة معمر و«شرح علل الترمذي» لابن رجب (٢/ ٨٠٤).
(٣) طريق سليمان بن المغيرة أخرجه ابن جرير الطبري (١١/ ١٠٥) وابن خزيمة في «التوحيد» وسليمان ثقة والإسناد إليه جيد.
(٤) طريق حماد بن زيد
أخرجه الدارمي في «الرد على الجهمية» (١٩٢) والطبري (١١/ ١٠٥) وابن خزيمة (٢٦٠) (٢٦١) واللالكائي (٧٩٢) والإسناد إليه صحيح.
* وقد ذهب بعض أهل العلم إلى ترجيح الرواية المقطوعة أي: تقديم رواية الجماعة؛ لأن الخطأ أقرب إلى الواحد من الجماعة وممن ذهب إلى هذا الشيخ مقبل بن هادي - رحمه الله - في تعليقه على التتبع فقال: والذي يظهر تقديم رواية الجماعة. . .
* وذهب آخرون إلى تقديم رواية حماد بن سلمة، كالبزار والنووي والألباني - رحمهم الله تعالى - وحجة هؤلاء أن حماد بن سلمة أثبت الناس في ثابت كما قال =

كل أهل الجنة يشتركـون في الرؤية لكن يتـفـاوتون في القـرب في حـال الرؤية وفي أوقـات الرؤيا . عـمـوم أهل الجنة يرون يوم المزيد، وهو يوم الجـمـعـة[1]، وخـواصـهـم ينظرون إلى وجه الله في كل يوم مرتين بكرةً

= الإمام أحمد وابن معين وابن المديني وأبو حاتم الرازي ومسلم بن الحجاج ويحيى القطان والدارقطني وغيرهم انظر «تاريخ ابن معين» (٢/ ١٣١ الدوري) و«علل ابن المديني» (ص٧٢) «وشرح علل الترمذي» لابن رجب (٢/ ٦٩٠) و«البحر الزخار» (٦/ ١٥) و«علل ابن أبي حاتم» (٢/ ١٢).

* والذي يظهر والله تبارك وتعالى أعلم تقديم رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب مرفوعًا.

وذلك لأمور:

(١) تقديم رواية حماد بن سلمة عن ثابت على غيره فهو أعلم الناس بحديث ثابت.

(٢) ضعف حماد بن واقد.

(٣) رواية معمر عن ثابت ضعيفة.

(٤) أما رواية سليمان بن المغيرة ففي «تاريخ ابن معين» (٢/ ١٣١الدوري) قال ابن معين: من خالف حماد بن سلمة في ثابت فالقول قول حماد، قيل له: فسليمان ابن المغيرة عن ثابت قال: سليمان ثبت وحماد أعلم الناس بثابت.

(٥) أما رواية حماد بن زيد فإن حماد بن زيد معروف بأنه يقصر الأسانيد، ويوقف المرفوع، كثير الشك بتوقيه، وكان جليلاً. لم يكن له كتاب يرجع إليه فكان أحيانًا يذكر فيرفع الحديث وأحيانًا يهاب الحديث ولا يرفعه. اهـ. تهذيب.

(١) ورد هذا المعنى في حديث طويل عن أنس بن مالك مرفوعًا بإسناد ضعيف أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ٥٨) والطبري في «تفسيره» (٢٦/ ١٧٥) وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٩١) والآجري في «الشريعة» (٦٥٤) والبزار (٣٥١٩) وابن بطة في «الإبانة» (٢٤ المختار) والدارقطني في «الرؤية» (٦٩ ـ ٧٠ ـ ٧٢ ـ ٧١) والعقيلي (١/ ٣٩٢) من طريق عثمان بن أبي حميد عن أنس مرفوعًا. وهذا إسناد ضعيف جدًا. عثمان بن أبي حميد هو عثمان بن عمير البجلي ضعيف جدًا ولم يسمع من أنس.

* وأخرجه أبو يعلى (٤٢٢٨) والعقيلي (١/ ٣٩٢) وإسناده معل كما في «علل =

وعشيًا. وعموم أهل الجنة لهم رزقهم فيها بكرةً وعشيًا، وخواصهم يرون الله بكرةً وعشيًا. العارفون لا يسليهم عن محبوبهم قصر ولا يرويهم دونه نهر. كان بعضهم يقول: إذا جعتُ فَذِكْرُهُ زادي، وإذا عَطِشتُ فمشاهدته سُؤْلي ومرادي.

رُؤي بعض الصالحين في المنام بعد موته فسئل عن حال رجلين من العلماء؟ فقال: تركتهما الآن بين يدي الله عز وجل يأكلان ويشربان ويتنعمان. قيل له: فأنت؟ قال: عَلِمَ قلة رغبتي في الطعام فأباحني النظر إليه.

أنت ربِّي إذا ظمــــأت إلى الماء   وقــــوتي إذا أردت الطعــــامــا

وفي «المسند» عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا: «**إن أدنى أهل الجنة منزلة ينظر في ملكه ألفي سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه، ينظر إلى أزواجه وخدمه. وإن أفضلهم منزلة لينظر إلى وجه الله تبارك وتعالى كل يوم مرتين**»[1]. وخرَّجه الترمذي ولفظه: «**إن أدنى أهل الجنة منزلة لَمَن ينظر إلى**

= الرازي» (١/ ١٩٨ - ١٩٩) و«الضعفاء» للعقيلي.

* وأخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٦/ ١٧٥) والطبراني في «الأحاديث الطوال» (٢٥/ ٢٦٤ المعجم الكبير) وفي إسناده صالح بن حيان ضعيف.

* وأخرجه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٩٥) وفي «أخبار أصبهان» (١/ ٢٧٨) والخطيب في «تاريخه» (٣/ ٤٢٤ - ٤٢٥) وفي إسناده عصمة بن محمد متهم بوضع الحديث، وللحديث طرق أخرىٰ عن أنس كلها تالفة.

وانظر «الضعفاء» للعقيلي (١/ ٣٩٢) و«علل الرازي» (١/ ٢٠٦) والله تعالىٰ أعلم.

(١) إسناده ضعيف جدًا:

أخرجه الترمذي (٢٥٥٣) (٣٣٣٠) وأحمد في «المسند» (٦/ ١٣ - ٦٤) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٨/ ٧٤) والطبري في «تفسيره» (٢٩/ ١٩٣) والآجري في «الشريعة» (٦٦٢) (٦٦٣) وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٣٤) والحاكم في =

جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة، وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشيًا ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[1] [القيامة: ٢٢، ٢٣]. ولهذا المعنى قال رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح، حديث جرير بن عبد الله البَجَلي: «إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تُضَامُون في رؤيته». قال: «فإن استطعتم أن لا تُغلبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا، ثم قرأ ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾[2] [ق: ٣٩].

ولما كان هذان الوقتان في الجنة وقتين للرؤية في حق خواصِّ أهل الجنة، حَضَّ ﷺ على المحافظة على الصلاة في هذين الوقتين في الدنيا. فمن حافظ على هاتين الصلاتين في الدنيا في هذين الوقتين وصلاَّهما على أكمل وجوههما وخشوعهما وحضورهما وأدبهما، فإنه يُرجى له أن يكون ممن يرى الله في هذين الوقتين في الجنة. لا سيما إنْ حافظ بعدهما على الذكر وأنواع العبادات حتى تطلع الشمس أو تغرب، فإن وصل العبد ذلك بدلجة آخر الليل فقد اجتمع له السير في الأوقات

= «المستدرك» (٢/ ٥٠٩ ـ ٥١٠) وابن بطة في «الإبانة» (١٤ المختار) وأبو يعلى (٥٧١٢) وابن منده في «الرد على الجهمية» (٩١) وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٤٥١) وفي «الحلية» (٥/ ٨٧) وأبو القاسم الأصبهاني في كتاب «الحجة» (٢١٨) وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٥٣٣) والدارقطني في «الرؤية».

ومدار الحديث على ثوير بن أبي فاختة وهو ضعيف جدًا وقد اضطرب فيه، فمرة يرويه عن ابن عمر مرفوعًا ومرة موقوفًا ومرة مقطوعًا.

(١) **إسناده ضعيف:**

أخرجه الترمذي (٢٥٥٣) (٣٣٣٠) وانظر الحديث السابق.

(٢) أخرجه البخاري (٤٧٣٩) ومسلم (١/ ٤٣٩ ح٦٣٣) من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه.

الثلاثة، وهي: الدلجة، والغدوة، والروحة، فيوشك أن يعقبه الصدق في هذا السير - الوصول الأعظم إلى ما يطلبه ﴿**فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ**﴾ [القمر: ٥٥]. من لزم الصدق في طلبه أدّاه الصدق إلى مقعد الصدق. ﴿**وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ**﴾ [يونس: ٢].

المحب لا يقطع السؤال عمن يحب ويتحسس الأخبار ويتنسم الرياح ويستدل بالآثار لسلوك الطريق إلى محبوبه.

أسائلكم عنها فهل من مخبر ... فما لي بنعم بُعدٌ مكتنا علم
فلو كنتُ أدري أين خيَّم أهلها ... وأيُّ بلاد الله إذ ظعنوا أمُّوا
إذًا لسلكنا مسلك الريح خلفَها ... ولو أصبحت نعم ومن دونها النجمُ

لقد كَبَّرت همة الله مطلوبها وشرَّفت نفس الله محبوبها: ﴿**وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ**﴾ [الأنعام: ٥٢].

ما للمحب سوى إرادة حُبِّه ... إنَّ المحب بكلِّ بر يُصرع

قيمة كل امرئ ما يطلب، فمن كان يطلب الله فلا قيمة له من طلب الله فهو أجلّ من أن يقوَّم، ومن طلب غيره فهو أخسّ من أن يكون له قيمة. قال الشبّلي: مَنْ ركن إلى الدنيا أحرقته بنارها فصار رمادًا تذروه الرياح، ومن ركن إلى الآخرة أحرقته بنورها فصار سبيكة ذهب يُنتفع به، ومن ركن إلى الله أحرقه بنور التوحيد فصار جوهرًا لا قيمة له.

له همم لا منتهى لكبارها ... وهمته الصغرى أجلُّ من الدهر

سُئل الشبلي: هل يقنع المحب بشيء من حبيبه قبل مشاهدته؟ فأنشد:

والله لو أنك توجتني ... بتاج كسرى ملك المشرِقِ
ولو بأموال الورى جُدت لي ... أموال من بادَ ومن بقي
وقلتَ لي لا نلتقي ساعةً ... اخترت يا مولاي أن نلتقي

من كبرت همته لم يرض بطلب شيء سوىٰ الله سبحانه وتعالىٰ:

كل غـــدوي ورواحي	في مسـائي وصبـاحي
وكـذا ذكـرك روحي	ثـم ريحـاني وراحي
أنـت سـؤلـي ونصـيـبـي	ومـرادي ونجـاحي
يـا غـيـاثـي ومـلاذي	لرشـادي وصـلاحي

فصل في قوله تعالى:

﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴾ [الزمر: ٤٧].

هذه الآية كانت تشتدّ على الخائفين من العارفين، فإنها تقتضي أنَّ منَ العباد من يبدو له عند لقاء الله ما لم يكن يحتسب، مثل أن يكون غافلاً عما بين يديه معرضًا عنه غير ملتفت إليه ولا يحتسب له، فإذا كُشف الغطاء عاين تلك الأهوال الفظيعة، فبدا له ما لم يكن في حسابه.

ولهذا قال عمر رضي الله عنه: لو أن لي ملء الأرض ذهبًا لافتديت به من هول المطلع[1]. وفي الحديث: **«لا تَمنَّوا الموت فإن هول المُطَّلَع شديد، وإنَّ من سعادة المرء أن يطول عمره ويرزقه الله الإنابة»**[2].

---

(١) صحيح:

أخرجه أبو داود في «الزهد» (٥١) وعمر بن شبه في «تاريخ المدينة» (٣/ ٩١٣) وابن أبي الدنيا في «كتاب المحتضرين» (٤٦) وابن سعد عن ابن عباس قال: «لما طعن قال: لو أن لي ما في الأرض من شيءٍ لافتديت به من هول المطلع» وإسناده صحيح.

* وأخرجه أبو داود في «الزهد» (٥٢) وأبو نعيم في «الحلية» عن المسور بن مخرمة ولفظه: «لما طعن عمر قال: والله لو أن لي طلاع الأرض ذهبًا لافتديت من عذاب الله». وإسناده صحيح.

(٢) إسناده ضعيف:

أخرجه أحمد (٣/ ٣٣٢) والبخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ٢٨٥) والبزار =

وقال بعض حكماء السلف: كم موقف خزي يوم القيامة لم يخطر على بالك قط. ونظير هذا قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢].

ويشتمل على ما هو أعم من ذلك وهو أن يكون له أعمال يرجو بها الخير فتصير هباءً منثوراً وتبدل سيئات. وقد قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [النور: ٣٩]. وقال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣].

قال الفضيل في هذه الآية: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧]. قال: عملوا أعمالاً وحسبوا أنها حسنات فإذا هي سيئات.

وقريب من هذا أن يعمل الإنسان ذنبًا يحتقره، ويستهون به فيكون هو سبب هلاكه، كما قال تعالى: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٥]. وقال بعض الصحابة[1]: إنكم تعملون أعمالاً هي في أعينكم

= أخرجه أحمد (٣/ ٣٣٢) والبخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ٢٨٥) والبزار (٣٤٢٢ـ ٣٢٤٠ الكشف) وعبد بن حميد في «المنتخب» (١١٥٥) وابن عدي في «الكامل» (٦/ ٦٩) من طريق كثير بن زيد عن الحارث بن أبي يزيد عن جابر مرفوعًا. وكثير بن زيد متكلم فيه والحارث بن أبي يزيد لم يوثقه غير ابن حبان.

* تنبيه: قال البخاري (٢/ ٢٨٥) وقال وكيع عن كثير عن سلمة بن يزيد ـ يعني بدل الحارث ـ قال البخاري: وسلمة لا يصح ههنا.

* وثم خلاف آخر على كثير بن زيد فرواه سليمان بن بلال عن كثير عن الوليد بن رباح عن أبي هريرة عن جابر مرفوعًا ذكره ابن عدي (٦/ ٦٨) والذهبي في «الميزان» (٣/ ٤٠٤).

* قال الدارقطني في «العلل» (٤/ ٨٤/ ب مخطوط) والأول أصح.

* قال الذهبي في «الميزان» (٣/ ٤٠٤) فهذا مع نكارته له علة كما رأيت.

(١) القائل هو أنس بن مالك رضي الله عنه.

أدقُّ من الشعر، كنا نعدها على عهد رسول الله ﷺ من المُوبقات(١).

وأصعب من هذا من زُيّن له سوء عمله فرآه حسنًا. قال تعالى: ﴿ **قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا** ﴾ [الكهف: ١٠٣، ١٠٤].

قال ابن عُيَيْنَة لما حضرت محمد بن المُنكَدر الوفاة جزع فَدَعوا له أبا حازم فجاء، فقال له ابن المنكدر: إنَّ الله يقول: ﴿ **وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون** ﴾، فأخافُ أن يبدو لي من الله ما لم أكن أحتسب. فجعلا يبكيان جميعًا. خرَّجه ابن أبي حاتم. وزاد ابن أبي الدنيا، فقال له أهله: دعوناكَ لتخفِّف عليه فزدته فأخبرهم بما قال(٢).

وقال الفُضَيْل بن عِيَاض أُخْبِرتُ عن سليمان التيمي أنه قيل له: أنتَ أنتَ ومن مثلُك؟ فقال: مه، لا تقولوا هذا، لا أدري ما يبدو لي من الله، سمعت الله يقول: ﴿ **وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ** ﴾ [الزمر: ٤٧](٣).

وكان سفيان الثوري يقول عند هذه الآية: ويلٌ لأهل الرياء من هذه الآية. وهذا كما في حديث الثلاثة الذين هم أول من تسعر بهم النار، العالم، والمتصدِّق، والمجاهد(٤).

وكذلك من عمل أعمالاً صالحةً وكانت عليه مظالم فهو يظن أن أعماله تنجيه فيبدو له ما لم يكن يحتسب، فيقتسم الغرماء أعماله كلها

---

(١) أخرجه البخاري (٦٤٩٢).

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ١٤٦) وانظر «المحتضرين» لابن أبي الدنيا (٢٣٥).

(٣) ذكره الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (١/ ١٥١).

(٤) انظر «صحيح مسلم» (١٩٠٥).

ثم يفضل لهم فضل فيطرح من سيئاتهم عليه ثم يطرح في النار[١].

وقد يُنَاقَشُ الحساب فيُطلب منه شكر النعم فتقوم أصغر النعم فتستوعب أعماله كلها وتبقى بقية النعم، فيُطالبُ بشكرها فيعذَّب، ولهذا قال ﷺ: «**من نوقش الحساب عُذِّب أو هَلَكَ**»[٢].

وقد يكون له سيئات تحبط بعض أعماله أو أعمال جوارحه سوى التوحيد فيدخل النار. وفي «سنن ابن ماجه» من رواية ثوبان مرفوعًا: «**إنَّ مِنْ أمتي من يجيء بأعمال أمثال الجبال فيجعلها الله هباءً منثورًا**». وفيه: «**وهم قوم من جلدتكم ويتكلمون بألسنتكم ويأخذون من الليل كما تأخذون ولكنهم قوم إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها**»[٣].

وخرَّج يعقوب بن شيبة وابن أبي الدنيا من حديث سالم مولى أبي

---

(١) يشير المصنف -رحمه الله- إلى ما أخرجه مسلم (٤/ ١٩٩٧) وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال: إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا... الحديث.

(٢) صحيح وقد سبق تخريجه.

(٣) إسناده حسن:

أخرجه ابن ماجه (٤٢٤٥) والروياني في «مسنده» (٦٥١) والطبراني في «المعجم الصغير» (١/ ٣٢٧) وفي «مسند الشاميين» (٦٨٠) من طريق عيسى ابن يونس عن عقبة بن علقمة بن خديج عن أرطأة بن المنذر عن أبي عامر الألهاني عن ثوبان مرفوعًا...

وهذا إسناد حسن لأجل عيسى بن يونس وعقبة بن علقمة وباقي رجال الإسناد ثقات.

وأبو عامر اسمه عبد الله بن غابر سمع ثوبان انظر «الجرح والتعديل» (٩/ ٤١١) والبخاري في «الكنى» (ص٥٧).

حذيفة مرفوعًا: «لَيُجَاءُ يوم القيامة بأقوام معهم من الحسنات مثل جبال تِهامَةَ، حتى إذا جيء بهم جعل الله أعمالهم هباءً ثم أكبَّهم في النار». قال سالم خشيت أن أكون منهم. قال ﷺ: «أما إنهم كانوا يصومون ويصلون ويأخذون هنيهة من الليل لعلهم كانوا إذا عَرض لهم شيء سرًا حرامًا أخذوه، فأدحض الله أعمالهم»[1]. وقد يحبط العمل بآفة من رياء خفي أو عُجُب به ونحو ذلك ولا يشعر به صاحبه.

قال ضيغم العابد: إن لم تأت الآخرة المؤمن بالسرور، لقد اجتمع عليه الأمران، هم الدنيا، وشقاء الآخرة. فقيل له: كيف لا تأتيه الآخرة بالسرور وهو يتعب في دار الدنيا ويدأب؟ فقال: كيف بالقبول، كيف بالسلامة؟ ثم قال: كم من رجل يرئ أنه قد أصلح عمله يُجمع ذلك كله يوم القيامة ثم يضرب به وجهه. ومن هنا كان عامر بن عبد قيس. وغيره يقلقون من هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧][2].

وقال ابن عون: لا تثق بكثرة العمل، فإنك لا تدري يُقبل منك أم لا،

---

(١) إسناده ضعيف:

أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب «الأهوال» (٢٦٩) وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٧٧) وإسناده ضعيف فيه عمرو بن دينار، قهرمان آل الزبير ضعيف.

وفي الإسناد أيضًا راوي لم يسم.

وقال الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء» رواه أبو نعيم في «الحلية» من حديث سالم مولئ أبي حذيفة وأبو منصور الديلمي من حديث أنس وهو ضعيف.

(٢) أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب«المحتضرين» (٧٩) قال: حدثني عمر بن الحسين قال: ثنا سعيد بن عامر ثنا همام بن يحيئ قال: بكئ عامر بن عبد الله في مرضه الذي مات فيه بكاءً شديدًا فقيل: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟

قال: آية في كتاب الله ﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾.

وهذا إسناد رجاله ثقات غير شيخ ابن أبي الدنيا لم أهتد لترجمته.

ولا تأمن ذنوبك فإنك لا تدري هل كُفِّرت عنك أم لا؟ لأن عملك عنك مُغَيَّب كله لا تدري ما الله صانع به. وبكى النخعي عند الموت وقال: أنتظرُ رسول ربي ما أدري أَيُبشرني بالجنة أو بالنار[1]؟ وجزع غيره عند الموت، قيل له: تجزع؟ قال: إنما هي ساعة ولا أدري أين يُسلك بي[2]؟ وجزع بعض الصحابة عند موته، فسئل عن حاله فقال: إن الله قبض

---

(١) **أثر حسن بمجموع طرقه:**

هذا الأثر ورد من طرق

* الطريق الأول: أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب «المحتضرين» (١٤٨) وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٢٢٤) وأبو سليمان الربعي في «وصايا العلماء» (١٠٨) من طريق أبي معاوية عن محمد بن سوقة عن عمران الخياط قال: دخلت على النخعي... فذكر.

وفي هذا الإسناد عمران الخياط أورد البخاري في «تاريخه» (٦/ ٤١٨) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً وكذلك فعل ابن أبي حاتم وأورده ابن حبان في «الثقات»، وباقي رجال الإسناد ثقات.

* الطريق الثاني: أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٨/ ٢٧٨) وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٢٢٤) وفي الإسناد زكريا العبدي لم أهتد لترجمته وباقي رجال الإسناد ثقات.

* الطريق الثالث: أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٤٣٧) وإسناده منقطع. فالأثر بمجموع هذه الطرق حسن إن شاء الله.

(٢) ورد هذا الأثر عن أبي عطية بن قيس المذبوح - وهذا الرجل - له ترجمة في «الحلية» (٥/ ١٥٣) و«تاريخ البخاري» و«الجرح والتعديل» (٣/ ١٤٠).

* والأثر أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٤٣٨) وابن أبي الدنيا في كتاب «المحتضرين» (٢٠١) وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ١٥٤) وأبو سليمان الربعي في «وصايا العلماء» (٨٥) بإسناد ضعيف فيه.

* أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم ضعيف.

* حماد بن أبي عطية لم يوثقه غير ابن حبان فالإسناد ضعيف والله تعالى أعلم.

خلقه قبضتين قبضة للجنة، وقبضة للنار، ولست أدري في أي القبضتين أنا[1]؟

ومن تأمل هذا حقَّ التأمل أوجب له القلق. فإن ابن آدم متعرض لأهوال عظيمة من الموت والقبر وأهوال البرزخ وأهوال الموقف، كالصراط والميزان. وأعظم من ذلك الوقوف بين يدي الله عز وجل ودخول النار، ويخشى على نفسه الخلود فيها بأن يُسلب إيمانه عند الموت، ولم يأمن المؤمن شيئًا من هذه الأمور ﴿فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩] فتحقُّقُ هذا الأمور يمنعُ ابن آدم القرار. رأى بعضهم في النوم قائلاً يقول له:

وكيف تنام العين وهي قريرة ... ولم تدر في أيّ المحلين تنزل؟

وسئل بعض الموتى وكان عابداً مجتهداً عن حاله، فأنشد يقول:

وليس يعلم ما في القبر داخله ... إلاّ الإله وساكن الأجداث

---

(١) هذا الأثر ورد عن معاذ بن جبل

أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب «المحتضرين» (١٦٥) بإسناد ضعيف.

* لكن ورد مثل هذه القصة عن رجل من أصحاب النبي ﷺ بإسناد حسن.

فقد أخرج أحمد (٤/ ١٧٦) من طريق حماد بن سلمة ثنا الجريري عن أبي نضرة أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ يقال له: أبو عبد الله دخل عليه أصحابه يعودونه وهو يبكي فقالوا له: ما يُبكيك ألم يقل لك رسول الله ﷺ خذ من شاربك ثم أقره حتى تلقاني قال: بلى ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله عزو جل قبض قبضة بيمينه وقال: هذه لهذه ولا أبالي وقبض قبضة أخرى بيده الآخر جل وعلا فقال: هذه لهذه ولا أبالي فلا أدري في أي القبضتين أنا».

وهذا إسناد حسن لأجل حماد بن سلمة وقد سمع من الجريري قبل الاختلاط، وأبو نضرة هو المنذر بن مالك بن قطعة ثقة.

* وللمزيد حول فقه أحاديث القبضتين انظر «السلسلة الصحيحة» (٤٧ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٠) فقد أوردها الشيخ الألباني - رحمه الله - وخرجها ورد الشبه عنها. اهـ.

وفي هذا يقول بعضهم :

أمَـا واللـهِ لو علم الأنـــــام لمَـا خُلقـوا لما غـفلوا ونامـوا

لقـد خلقـوا لما لو أبصـرتـه عـيـون قلوبهـم تاهوا وهامـوا

مَـمَـاتٌ ثم قـبـر ثم حـشـر وتوبيخ وأهـوال عظامُ

ليـوم الحـشـر قد عـملت رجـال فـصلوا من مـخـافـتـه وصـامـوا

ونحـن إذا نهـينا أو أمـرنا كـأهل الكـهف أيقـاظ نيـامُ

آخره والحمد لله رب العالمين وصل الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

تم بقلم العبد الفقير المقر بالذنب والتقصير .

راجي عفو ربه المنان سليمان بن عبد الرحمن غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وذريته ولجميع المسلمين آمين .

* * *



فهرست الموضوعات



فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة الشيخ مصطفى بن العدوي - حفظه الله -	٥
مقدمة المحقق	٧
الأصول المعتمدة في التحقيق	٨
عملي في الكتاب	٩
صور المخطوطات	١١
الأصل الأول أن عمل الإنسان لا ينجيه من النار	١٥
ولا يدخله الجنة وإن ذلك كله بمغفرة الله ورحمته	١٦
قوله ﷺ : «سددوا وقاربوا»	٣٥
من رحمة الله تعالى بهذه الأمة	٣٧
قوله ﷺ : «اغدوا وروحوا وشيء من الدلجة»	٤٣
قوله ﷺ : «القصد القصد تبلغوا»	٥٠
فصل: في قوله تعالى: «وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون»	٦٦
فهرست الموضوعات	٧٥

مختصر في

الصلاة على النبي ﷺ

فضائل - مواطن - كيفية

تأليف

فريد بن محمد فويلة

راجعه وقدم له

فضيلة الشيخ: مصطفى العدوي

دار ابن رجب

توجيه السَّاري

للاختيارات الفقهيَّة

للشيخ محمد ناصر الدين الألباني

جمع وترتيب

محمود بن أحمد راشد

دار ابن رجب

المبتكرات

في الخطب والمحاضرات

تأليف
وحيد عبد السلام بالي

دار ابن رجب